وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس – المدية –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس في العصر الوسيط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد :

- نور الهدى كولة
- هاجر جرادنية

إشراف :

– د/ فريدة شيخي

السنة الجامعية :

2020، 2021م.الموافق لـ: 1442هـ،1443هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

أولا و قبل كل شيء نحمد المولى عز و جل على توفيقه لنا ومنه علينا بأن أتممنا هذا العمل ... الحمد لله و كفى مصداقا لقوله تعالى :" **لَئِن شَكَر تُم لَأَزِيدَنَّكُم** " سورة ابراهيم الآية 7 ، وعملا بقوله ﷺ

" **من لا يشكر الله لا يشكر الناس** " نتوجه بكل آيات الشكر و خالص الثناء و العرفان لأستاذتنا **فريدة شيخي** لما قدمته لنا من إرشادات و توجيهات و حث على العمل ... لك منا كل الشكر و التقدير .

كما نتقدم بأرقى و أثمن عبارات الشكر و العرفان لكل من ساعدنا و وجهنا في عملنا هذا و نخص بالذكر :

" حسن بلعيد ، حمزة حاجي ، خلف الله وجدي "

و كذا الشكر موصول لكل من رافقنا طيلة مشوارنا الدراسي .

الاهداء

إلى أول الحب و أعذبه وتيني و سر وجودي في هذه الحياة ... إلى **الأميرة " أمي "**

إلى يد الحانية ، رمز الطمأنينة و الأمان ومؤنسي في هذه الحياة ... إلى **بطلي الأوحد " أبي "**

إلى أقماري الثلاث التي تدور في فلك حياتي فتنيرها ... إلى **اخوتي**

" سعاد ، المختار أبو مقبل ، مُحَمَّد الأمين "

إلى المؤنسات الغاليات وبهجة الحياة ... إلى **خالاتي " عقيلة ، حياة "**

إلى زهرات الحياة ، حبات السكر ، الأخوات قبل الصديقات ... إلى **صديقاتي**

" زينب ، بشرى ، هاجر ، خولة ، ربيعة ، أميمة ، فوزية ، نزهة ، نور الهدى ، رانية ،

هوارية ، حليمة ،نجاة ، منى و السكرة عائشة "

إلى كل مجد مجتهد ساعيا نحو العلم و التعلم ... إلى **كل طالب علم**

أهدي اولى ثمرات جهدي العلمي

نورالهدى

الاهداء

إلى من كلله الله بالوقار ، إلى من علمني العطاء دون انتظار ،

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... إلى **أبي العزيز " أحمد "**

إلى بسمة الحياة وسر الوجود ، إلى معنى الحب والحنان إلى

أمي الحبيبة "خيرة"

إلى إخوتي الذين هم كل ما أملك في حياتي **" وهيبة، مراد ، نصيرة ،**

اكرام ، حمزة ، يونس ، أمينة "

إلى كتاكيت العائلة و نور البيت و بسمتها

" ريان ،عبد الباسط ، أميمة ، نسرين "

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي ، إلى من تحلو بالايخاء و تميزو بالوفاء و العطاء ،

إلى ينابيع الصدق الصافي ...

صديقاتي الغاليات " نور، خولة ، نزهة ، حليمة ، ربيعة ، نور الهدى ،نجاة ،

هوارية ، رانيا ، عائشة ، فوزية ، أميمة ، منى "

هـاجـر

المقدمة

مقدمة :

إن التواصل بين الشرق والغرب الإسلامي لم ينقطع عبر مختلف العصور ، فالوحدة الجغرافية واللغة والصلات الإجتماعية والإقتصادية والحضارية إضافة إلى الصلات الفكرية والثقافية الموغلة في أعماق التاريخ كلها عوامل ساعدت على تقارب الشعبين إلى بعضهما ، وفي العديد من الفترات التاريخية يشكل الجناحان وحدة تارة في شكلها الكلي وتارة في شكلها الجزئي ، بحيث أن هذا التمازج و التلاقح الثقافي ساهم وبشكل كبير في تحقيق اتصال فكري بين الشرق والغرب بصفة عامة وبيت المقدس والغرب الإسلامي بصفة خاصة .

لقد كان من الطبيعي أن تكون القدس والمسجد الأقصى في طليعة الأماكن التي يتوجه إليها الزائرون بعد أداء فريضة الحج ، ولهذا نجد أن الزيارات كانت أكثر شيوعا إلى هذه المراكز المقدسة والتي حظيت بمكانة عظيمة في الإسلام وقلوب المسلمين ، خاصة وأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين وهي موقع الإسراء والمعراج ، والمعلوم أن فضل الصلاة في مسجدها الأقصى كبير وإليه تشد الرحال ، وقد ظل هذا التواصل قائم وذلك التبادل الثقافي والمعرفي يزدهر ، لاسيما أن الجميع تهافت لينهل من ينابيع المعرفة ويتشبع من ثقافة الغير ، فحق القول على هذا التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس أنه مشهدا مشرفا في الثقافة العربية الإسلامية طيلة العصر الوسيط .

دواعي اختيار الموضوع :

يسبق اختيار كل موضوع عدة دوافع منها العلمية ومنها الشخصية ، أما العلمية فتتمثل في التعرف على تاريخ التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس خلال العصر الوسيط ، ضف إلى ذلك التعرض إلى الحركة العلمية ومظاهرها في الغرب الإسلامي وبيت المقدس .

- قلة الدراسات التي تخصصت في التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وخاصة بيت المقدس خلال العصر الوسيط .

أما الدوافع الشخصية فقد غلب عليها الدافع والميل الكبير لدراسة هذا الموضوع خاصة وأنه تناول القدس كجزئية رئيسية ومن منا لا يملك فضول البحث في تاريخ قدسنا الشريف .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في :

- يعتبر الموضوع موضوع هام يتعلق بالنشاط الفكري وطبيعة العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس .
- الإطلاع على أهم الحلقات الثقافية خلال العصر الوسيط من خلال دراسة التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس .
- تقييم الإندماج الثقافي الحاصل بين علماء الغرب الإسلامي وبيت المقدس .
- تبيان دور الرحالة والرحلة العلمية في تنشيط الحركة الثقافية وتحقيق التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس .
- عرض أهم المراكز العلمية التي ساهمت في تحقيق النشاط الثقافي .

الإشكالية :

يعتبر التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس من سمات التطور الحضاري والتفوق العلمي خلال العصر الوسيط والذي نتج عنه رابط قوي ومتين ساهم في مزج ثقافة الشرق بالغرب لاسيما أن علماء الغرب عملوا جاهدين للتشبع من ثقافة وعلوم الشرق والعكس .

فما طبيعة العلاقات الثقافية التي كانت بين بلاد الغرب الإسلامي وبيت المقدس خلال العصر الوسيط ؟ وفيما تمثلت مظاهر الحركة العلمية في القطرين ؟

وللغوص أكثر في هذا الموضوع وفهمه هناك عدة أسئلة تندرج تحت هاته الإشكالية منها :

1. فيما تمثل الإطار الجغرافي لبلاد المغرب الإسلامي وبيت المقدس ؟
2. كيف كانت العلاقات الثقافية بين الشرق والمغرب الإسلامي ؟
3. من هم أشهر علماء الغرب الإسلامي وبيت المقدس ؟
4. فيما تمثلت مظاهر الحركة العلمية في الغرب الإسلامي وبيت المقدس ؟
5. ما هي أهم وأشهر الرحلات العلمية المتبادلة بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس؟
6. ما هي أهم المراكز الحضارية في الغرب الإسلامي وبيت المقدس ؟

خطة الدراسة :

إجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة بحث مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .المقدمة تحتوي على تمهيد للموضوع ، وأبرزنا فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، كما طرحنا فيها إشكالية تخدم الموضوع .

خصصنا المبحث الأول لتحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب الإسلامي وبيت المقدس ، كما تطرقنا فيه إلى العلاقات الثقافية بين الشرق والمغرب الإسلامي .

أما المبحث الثاني والموسوم ب : " الحركة العلمية في الغرب الإسلامي وبيت المقدس" فقد أوردنا فيه ثلاثة مطالب بحيث تحدثنا في المطلب الأول والثاني عن أشهر العلماء في الغرب الإسلامي وبيت المقدس ، أما في

المطلب الثالث فقد تطرقنا إلى مظاهر الحركة العلمية في القطرين والتي تناولنا فيها العلوم العقلية والنقلية المنتشرة أنذاك .

أما فيما يخص المبحث الثالث والذي جاء تحت عنوان " العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس " هو الآخر قسمناه لثلاثة مطالب ، كان نصيب الأول منهم لجذور العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس ، أما الثاني فقد تحدثنا فيه عن الرحلات العلمية المتبادلة بين القطرين ، أما الثالث فقد خصصناه لأهم المراكز الحضارية في الغرب الإسلامي وبيت المقدس .

أما الخاتمة فقد تضمنت مجموعة من الإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ، وقد دعمنا بحثنا بملاحق عبارة عن خرائط لتحديد المواقع الجغرافية للقطرين _الغرب الإسلامي وبيت المقدس _ وجداول أشهرنا فيها إلى أشهر العلماء .

المنهج المتبع :

لدراسة بحثنا بطريقة منهجية ، وإخراجه في أبهى حلة ، اعتمدنا على المنهج التاريخي العلمي القائم على الوصف والسرد ، أي وصف الأحداث والأماكن من الناحية الجغرافية والثقافية ، وسرد الوقائع المتعلقة بتاريخ العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي و بيت المقدس وتتبع ورصد الرحلات العلمية .

الدراسات السابقة :

إن الدراسات السابقة عن موضوع التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس قليلة أو محدودة ، ولم تكن متخصصة في هذا الموضوع حرفيا وإنما قد أشارت إليه على مضض ، أي تلميحا لا تصريحا ، بحيث نجدها قد تحدثت عن العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب بصفة عامة ولم يكن هناك تخصيصا لبلد معين ، ومن أهم هذه الدراسات نذكر :

_ دراسة عبد الواحد ذنون طه الموسومة ب : " الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي و المشرق " وقد تناول هذا الكتاب مجموعة من الدراسات الخاصة لنماذج من الرحلات بين الغرب الإسلامي والمشرق ، كما تناول صفحات مشرقة من التواصل الثقافي بين بيت المقدس والغرب الإسلامي ، وقد أفادتنا هذه الدراسة في بحثنا كثيرا .

التعريف بأهم المصادر :

اعتمدنا على رصيد من المادة العلمية التاريخية من مصادر ومراجع كان لها الأثر البالغ والدور الفعال في توجيهنا وافادتنا وتسهيل أمر البحث علينا .

1) كتب الجغرافيا والرحلات :

بما أن موضوع بحثنا جاء تحت عنوان التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس في العصر الوسيط ، كان لابد من أن تكون كتب الرحلات والجغرافيا في الصدارة ومن بين هذه الكتب نذكر :

_ معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ / 1228 م) ساعدنا على التعريف بالمدن والقرى ومختلف المناطق بالشرق والغرب .

_ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لأبي مُحَّد بن ادريس الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي (ت 548 هـ / 1159 م) ، اشتمل هذا الكتاب على معلومات مهمة في الجغرافيا.

_ كتاب الروض المعطار في خير الأقطار لأبي عبد الله مُحَّد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت 750هـ / 1349 م) وهو عبارة عن معجم جغرافي تاريخي يتطرق إلى ذكر المدن ، وقد أفادنا كثيرا في الترجمة لبعض الأماكن الجغرافية لبلاد المغرب .

أما عن كتب الرحلات والتي من أهمها :

_" الرحلة العبدرية " والتي دونها العبدري في أواخر القرن السابع الهجري ، وقد ركز فيها على الجانب العلمي ، وقد ساعدتنا وبشكل كبير في بحثنا .

_ رحلة ابن بطوطة ، " تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار " هي الأخرى سهلت علينا البحث وقدمت الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية .

2) كتب السير والتراجم :

_ التكملة لكتاب الصلة ، لمؤلفه ابن الأبار أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي (ت 658 هـ / 1259 م) يعتبر هذا الكتاب من كتب السلسلة التراجمية الأندلسية ، فهو تتمة لتاريخ الأندلس لابن الفرضي ، وتكملة لصلة ابن باشكوال ، أفادنا في التعرف على عدة علماء مشارقة ساهموا في الحركة الفكرية قد ترجم لهم ابن الأبار .

_ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن أبي بكر البرمكي الشافعي (ت 681 هـ / 1282 م) وهو كتاب تراجم عام وشامل يتضمن تراجم سبعة قرون ، ويصنف على رأس كتب التراجم في التاريخ الإسلامي، وقد استعنا به فيما يتعلق بالعلماء المشارقة القادمة إلى بلاد المغرب .

_كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " لأبو العباس أحمد بن عبد الله الغبريني (ت 714 هـ / 1315 م) ، يعتبر من أهم المصنفات التي رسمت صورة عن الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط .

3_ كتب التاريخ العام :

لقد سهلت علينا هذه الكتب انجاز هذا البحث ومنها نذكر :

_ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون (ت 808 هـ / 1405 م) والذي ساعدنا كثيرا وأفادنا في عدة جوانب من هذا البحث خاصة في مجال التعريفات .

_ كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير علي بن أبي الكرم مُحَّد بن مُحَّد أبو الحسن (ت 630 هـ / 1230 م) ، عدنا إليه هو الآخر واستفدنا منه في عدة مواضع من بحثنا .

المراجع :

كما استعنا في دراسة وانجاز هذا الموضوع على بعض المراجع من أهمها :

_ عبد الواحد ذنون طه : " الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق " وقد أفادنا كثيرا في هذه الدراسة ، وأنارنا بمعلومات قيمة أفادتنا كثيرا وأزالت الغموض عن الموضوع خاصة في بداية البحث ، لاسيما أنه أول كتاب اطلعنا عليه فيما يخص موضوعنا.

_ عادل نويهض : " معجم أعلام الجزائر " حيث استفدنا منه في معرفة أهم أعلام المغرب الأوسط وسيرتهم ، وساعدنا أيضا في التعرف على العلماء الذين استقروا في المشرق ورحلاتهم العلمية .

اعتمدنا أيضا على مجموعة من الرسائل والمقالات والموسوعات منها : أبو حجر آمنة ابراهيم ، موسوعة المدن والقرى الفلسطينية التي استقينا منها معلومات عن بيت المقدس و المقال التاريخي لزكي لامعة الموسوم ب : " الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي " من مجلة كمال التاريخي " ، اعتمدنا عليه فيما يخص الرحلة العلمية .

صعوبات الدراسة :

من الطبيعي أن تعترض أي باحث جملة من الصعوبات التي تعرقل الباحث الأكاديمي وتختلف حسب طبيعة كل موضوع ، ومن الصعوبات التي اعترضتنا نذكر

_ غياب دراسات متخصصة حول هذا الموضوع باستثناء ما هو شتات بين مقالات أو كتب.

_ قلة وشح المصادر التي تعالج موضوع التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل وعلى رأسهم أستاذتنا المشرفة **فريدة شيخي** ، وكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد .

شكرا .

المبحث الأول :

الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد المغرب الإسلامي وبيت المقدس

المطلب الأول : التعريف ببلاد المغرب الإسلامي

المطلب الثاني : التعريف ببيت المقدس

المطلب الثالث : العلاقات الثقافية بين الشرق والمغرب الإسلامي.

المبحث الأول : الإطار الجغرافي وا لتاريخي لبلاد الغرب الاسلامي وبيت المقدس

تعتبر بلاد المغرب جزء لايتجزأ من البلاد الإسلامية وكذا بيت المقدس وهو ما تجلى في الطبيعة التكوينية للبلدين ، فحظيت كل بلاد بموقع جغرافي ميزها عن الأخرى كما سهل عملية التواصل بين الطرفين _المغرب الإسلامي وبيت المقدس _ بصفة خاصة والشرق والمغرب بصفة عامة ، فتطورت هذه العلاقات وأصبحت ذات أهمية بالغة بحيث لمست الجانب الثقافي وظهرت التبادلات العلمية واتسعت المعارف وهو ما لمسناه من خلال بحثنا وسنحاول الوقوف عليه في هذا المبحث

المطلب الأول: التعريف ببلاد المغرب الإسلامي

1- جغرافية بلاد المغرب الإسلامي :

عرفت بلاد المغرب منذ أقدم العصور بأسماء مختلفة ، بحيث اختلف المؤرخون والجغرافيون في تسمية هذا الإقليم ، أو الإتفاق على مصطلح موحد له ، فأطلقوا عدة تسميات على هذا الجزء[1] : كنوميديا[2] وليبيا[3] وقرطاجنة[4] وبلاد البربر[5]بقي هذا الإختلاف ساري وهذه التسميات شائعة إلى أن دخل الإسلام إلى هذه البقاع وعم مصطلح المغرب الإسلامي ، وفي هذا السياق يقول موسى لقبال (ت1430هـ _ 2009م): " يرتبط

[1] سالم عبد العزيزالسيد ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، د، ت ، ص240

[2] نوميديا : لفظة بربرية الأصل ، إلا أنها امتزجت منذ القديم بكلمة نوماد من اليونانية التي تدل على الرعاة الرحالة ،حسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا ، ج1 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م ، ص29

[3] ليبيا : تعرف عند اللاتينيين بهذا الإسم أما عند العرب فتعرف باسم الصحراء أي القفر ، وتبتدئ شرقا بتخوم الواحات، نفسه ، ص29

[4] وأضيف لها جنة لحسنها وجمالها ، وهي بلد قديم من نواحي افريقية قرطاجنة :
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص323
بالفتح ثم السكون وقيل أن اسم هذه المدينة قرطا

[5] بلاد البربر : تقع شمال سلسلة جبال الأطلس الممتدة من تخوم مصر شرقا الى المحيط الأطلنطيكي غربا ، حسن بن محمد الوزان الفاسي ، المصدر السابق ، ص15

ظهور مصطلح المغرب بعهد الفتنة[1] بين علي[2] ومعاوية[3] أي قبل منتصف القرن الأول الهجري ويظهر أنه استعمل في هذه الفترة للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي ، الذي كان يشمل مصر[4] بملحقاته ، والشام[5] وماجاوره ويقابله من الناحية الأخرى المشرق الإسلامي[6] الذي كان يشمل _العراق[7]وفارس[8] وماوراء النهر[9]_ ، النهر[9]_ ، كلها كانت تقابل المغرب الإسلامي . "[10]

اتفق كل من المؤرخين والجغرافيين العرب المسلمين على تحديد كلمة : " المغرب الإسلامي " بالأراضي الممتدة من برقة[11]إلى طنجة[12] أو إلى المحيط الأطلسي ، وهناك من أطلق تسمية المغرب الإفريقي والمغرب الأندلسي ، وشمل وشمل المغرب كل من الشام ومصر وإفريقيا ومايليها إلى طنجة .

---

[1] عهد الفتنة : يقصد بها الحرب التي وقعت بين علي ومعاوية سنة (37هـ _657م) وقتل فيها الكثير من أصحاب الرسول ﷺ ، المنقري ، وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ص155

[2] علي بن أبي طالب : هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب والمكنى بأبو الحسن ، رابع الخلفاء الراشدين وأحد المبشرين بالجنة ، تولى الخلافة بعد استشهاد عثمان بن عفان ، مُحَمَّد حامد مُحَمَّد ، سيرة ومناقب علي بن أبي طالب ﷺ ، ص ،ص ،13،5

[3] معاوية بن أبي سفيان : بايعه المسلمون وعامة الناس سنة 41هـ بعد أن تنازل الحسن بن علي بالخلافة لمعاوية ، سادس الخلفاء الراشدين ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأول خلفائها وأحد كتاب الوحي ، مسلم بن الحجاج ، الكنى والأسماء ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ج1 ،ص511

[4] مصر: ولاية عظيمة في الشمال الشرقي في إفريقية يحدها شمال البحر الأبيض المتوسط وشرقا خليج السويس والبحر الأحمر ، يتركز أغلب سكانها في وادي النيل ، مُحَمَّد أمين فكري ، جغرافية مصر ، ط1 ، مطبعة وادي النيل المصرية ، 1396هـ ،ص6

[5] الشام : وأما حدها فمن الفرات الى العريش المتاخم للديار المصرية وأما عرضها فمن جبل طيئ من نحو القبلة الى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد وبها من أمهات المدن حلب وحماة ودمشق والبيت المقدس والمعرة وفي الساحل أنطاكية وطربلس وعكا ... وهي خمسة أجناد ..الحموي ، المصدر السابق ، ص312

[6] المشرق الإسلامي : يتكون من البلدان التي تقع شرق بغداد وتشمل بصفة عامة الإمبراطورية الفارسية القديمة التي آلت الى العرب المسلمين ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، الدولة المستقلة في المشرق الإسلامي ، د،ط ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، القاهرة ، 1999م ،ص28

[7] العراق :الأرض الرافدين أو وادي الرافدين وهي أعظم أقاليم الأرض منزلة ، وأجلها صفة وأكثرها دخلا وأجملها أهلا، وأكثرها أموالا وأفخرها صنائع ، أبو القاسم مُحَمَّد بن علي الموصلي ابن حوقل ، صورة الأرض ، بيروت ، مكتبة الحياة ، 1979م ، ص210

[8] فارس : تقع في المنطقة الممتدة من نهر بلخ الى منتهى أذربيجان ويشتمل على عدة أقاليم كإقليم خوزستان وإقليم فارس ، الأصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق مُحَمَّد جابر عبد العال ، مراجعة مُحَمَّد شفيق غربال ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1961م ،ص115

[9] ما وراء النهر : هي الأراضي المحصورة بين حوضي نهري شيحون وجيحون وتقع على خط طول 38.64 وخط عرض 43.69 ، زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1975 ،465

[10] موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص15

[11] برقة :هي مدينة كبيرة أزلية قديمة ، وهي في صحراء حمراء التربة والمباني ، مؤلف مجهول ،كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ق6هـ_12م ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985م ،ص143

أما بالنسبة للموقع الجغرافي للبلاد فيحدده ابن حوقل[2](ت 366هـ- 977م) بقوله : " وأما المغرب فبعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعا عامران ، وأما الغربي فمن مصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس إلى سبتة وطنجة ، فالمغرب خاصة وإزيلي وما في أضعاف هذا الإقليم ، وأما الشرقي فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطينية[3]إلى نواحي رومية ، ثم باقي ذلك إلى آخره للغرب في يد أصحاب الأندلس[4] وقد صورت مدنه وذكرت أعماله وارتفاعها ومافيها من التجارات والمجالب ."[5]

أما بالنسبة للموقع الفلكي لبلاد المغرب ، فهو يقع بين الخط 28 درجة و 37 درجة من خطوط العرض الشمالية كما يقع بين الدرجة 13 غربا والدرجة 10 شرقا من خطوط الطول .[6]

2- سكان بلاد المغرب :

عرف سكان المغرب قديما باسم البربر وهو لفظ تواطأ المؤرخون الرومان والروم والعرب والأوروبيين على إطلاقه على الأمازيغ وهم يمثلون سكان المغرب الأقدميين وقد ملأو سهوله وأريافه وضواحيه وينتسبون إلى جد أعلى يسمى مازيغ بن كنعان بن حام[7] .

---

[12] طنجة :مدينة بالمغرب قديمة على الساحل فيها آثار كثيرة للأولين وقصور وأقباء ، افتتحها عقبة بن نافع الفهري وهي على شاطئ بحر الزقاق ، عبد المنعم الصنهاجي ، الحميري ، الروض المعطار في خير الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط2 ، مكتبة لبنان ، 1984م ، ص 395

[2] ابن حوقل (ت 366 هـ _ 977م) هو أبو القاسم مُحَمَّد بن علي المعروف بابن حوقل من جغرافي القرن الرابع للهجرة ، ومن الرحالة المثقفين الذين اتخذوا التجارة وسيلة لفهم خصائص البلدان وطبائع الشعوب ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 262 ، وينظر أيضا إلى ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 163

[3] القسطنطينية : كانت روما في القديم دار مملكة الروم نزلها من ملوكهم تسعة وعشرون ملكا ، ثم قسطنطين الأكبر ثم إنتقل إلى بزنطة وبنى عليها سورا وسماها القسطنطينية ثم نسبت إلى إسم قسطنطين ، الحميري ، المصدر السابق ، ص381

[4] الأندلس : كلمة أعجمية كانت تنطق سابقا بالسين المعجمة ، وهي تأخذ شكل مثلث يحيط به البحر من جميع الجوانب فجنوبها يحيط به البحر المتوسط وغربها البحر الأطلسي ، أبو عبد الله مُحَمَّد الإدريسي ، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، ج1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 ، ص525

[5] ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص64

[6] أحمد محي الدين المشرقي ، إفريقيا الشمالية في العصر القديم ، ط4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1969م ، ص7

[7] موسى لقبال ، المصدر السابق ، ص،ص ،16،17

وقد ذكر الطبري عما حدثه عمران بن بكار الكلاعي عن أبي اليمان عن إسماعيل بن عياش عن يحي بن سعيد قال : " سمعت سعيد بن المسيب يقول : ولد نوح ثلاثة ، وولد كل واحد ثلاثة : سام ، حام ويافث ، فولد سام العرب وفارس والروم، وفي كل هؤلاء خير، وولد حام القبط والسودان والبربر، وروى عن ضمرة بن ربيعة عن ابن عطاء عن أبيه قال : ولد حام كل أسود جعد الشعر وولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين وولد سام كل حسن الوجه حسن الشعر "[1] تألف سكان المغرب من ثلاثة طوائف وهي :

_ الروم : وهم الطبقة الحاكمة للشريط الساحلي والذين لم يتوغلوا للداخل نتيجة صعوبات الحياة ، اشتغلوا بالتجارة والزراعة ويعرفوا بالبزنطيين[2] أيضا .

_ الأفارقة : وهم بقايا شعب قرطاجنة وأخلاط من المستعمرين اللاتينيين والوطنيين الذين تأثروا بالحضارة الرومانية والبزنطية .

_ البربر : وقد انقسموا إلى قسمين : " البرانس " و " البتر " فالبرانس ينتسبون إلى برنس بن بر ، والبتر ينتسبون إلى مادغيس بن بر الملقب بالأبتر فسموا لذلك بترا ينقسم البرانس إلى سبع قبائل وهي : أوربة ، صنهاجة[3] ، كتامة [4]، مصمودة [5]، أوربغة ، أزداجة[6] ويضاف إلى هذه القبائل السبع حسب رأي المؤرخين : لمطة

[1] أبو جعفر محمد الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ،ج1 ، منشورات محمد علي سيفون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1997م ،ص145

[2] البزنطيين : هم الروم كما كانوا يعتبرون أنفسهم وكما سمتهم الشعوب والدول المحيطة ، حيث تعتبر الإمبراطورية الرومانية الشرقية إمتداد للعصور المتأخرة القديمة وحتى الوصول إلى العصور الوسطى ، السيد الباز العريني ، الدولة البزنطية 323 هـ _ 1081م ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص 6

[3] صنهاجة : ينتسبون إلى ولد صنهاج وأصل الكلمة "صناك" فلما عربتها العرب زادتها الهاء بين النون والألف فصارت صنهاج ثم أضافت لها التاء فتحولت إلى صنهاجة ، عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ط4 ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2000 ، ص 152

[4] كتامة : يدرجها بعض المؤرخين ضمن القبائل العربية الجنوبية وينكرون مايزعمه نسابة البربر بأنها تنحدر من فرع البرانس ، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ،ج3 ، ص83

[5] مصمودة : تنحدر من ولد مصمود بن برنس وتنحصر مواطنها الأصلية مابين بلاد الريف والمحيط الأطلسي ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص،ص 204 ، 205

[6] أزداجة : هم من بطون البرانس والكثير من نسابة البربر يعدونهم في بطون زناتة ، وقد يقال إن أزداجة من زناتة ووزداجة من هوارة ، كانت مواطنهم بالمغرب الأوسط من ناحية وهران ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ، ص ، 190 ، 191

لمطة وهسكورة[1] و جزولة . أما البربر البتر فينقسمون إلى أربع قبائل وهي : ضريسة[2] ، نفوسة[3]، أداسة ، لواتة ، وهم البربر الرحل الذين يعيشون على الرعي والتنقل .[4]

وبالنسبة للتنظيم الإجتماعي للبربر فهو التنظيم القبلي شأنهم شأن العرب وقد تشابه مع التنظيم العربي في عدة مجالات كالمسكن والملبس بحيث اتخذوا البيوت من الحجارة والطين ومن الشجر والوبر...[5]

المطلب الثاني : التعريف ببيت المقدس

لقد حظيت مدينة القدس بمكانة مرموقة في التاريخ الإنساني ، لم تسارها في ذلك أي مدينة ، فكانت ملتقى الاتصال والتواصل بين قارات العالم القديم ، كما تعاقبت عليها الحضارات وأقامت فيها المجموعات البشرية المختلفة فهي أرض الأنبياء ومهبط الرسالات والديانات .

1- الموقع الجغرافي لبيت المقدس في العصر الوسيط :

تم اختيار يبوس[6] موقع لمدينة القدس وهذا نظرا لوجود عين ماء داخلها ولحصانة موقعها الطبيعي ، فهي تقوم على مجموعة من المرتفعات والتي تشكل حصنا طبيعيا وهذا إضافة إلى الأسوار التي حصنها بها اليوبيسيون

[1] هسكورة : كان لهم بين الموحدين مكانة وإعتزاز بكثرتهم إلا أنهم كانوا أهل بدو ولم يخالطوهم في ترفهم ولا إنغمسوا في نعيمهم ، ابن خلدون ، نفسه ، ص ، 354

[2] ضريسة : احدى بطون البرابرة البتر وهم بطون مضغرة ، ابن خادون ، نفسه ، ص 155

[3] نفوسة : قريبة من القيروان ولها قبائل كثيرة وبطون شتى من طرابلس على الجادة العظمى إلى مدينة بيفال ، لها قابس عظيمة على البحر المالح ، أهلها أخلاط من العرب والعجم ، وبها عامل من قبل ابن الأغلب صاحب إفريقية ، يسكنها قوم من البربر من زناتة ولواتة والأفارقة الأولى ، صالح معيوف مفتاح ، جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية من زمن منتصف القرن الثاني هجري إلى أواخر القرن الثالث هجري ، ص ، 23

[4] سالم عبد العزيز السيد ، المصدر السابق ، ص، ص ، 47 ، 52

[5] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ، 175

[6] يبوس : هو الإسم الأقدم الذي عرفت به القدس وذلك نسبة إلى اليوبيسيون السكان الأصليين للقدس ، فهم أول من سكنها ، مُحَمَّد مُحَمَّد حسن شراب ، بيت المقدس والمسجد الأقصى ، ط1 ، دار العلم ، دمشق ، سوريا ، 1994 ، ص34

منذ التأسيس[1]، وبالتالي فقد حظيت القدس بموقع جغرافي هام يمكن تحديده جغرافيا كالتالي :تقع القدس على خط طول 35 درجة و 13 دقيقة شرقا وخط عرض 31 درجة و 52 دقيقة شمالا ، وترتفع نحو 750 م عن سطح البحر الأبيض المتوسط ونحو 1150 م عن سطح البحر الميت .[2]

أما بالنسبة لمناخها فهي تأخذ مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط ، فهو حار جاف صيفا ، معتدل ممطر شتاءا ، ويبلغ معدل درجة الحرارة في القدس 25 درجة في فصل الصيف وتتراوح بين 7 و9 درجات في فصل الشتاء في حين تكون نسبة الرطوبة تقريبا 38 بالمائة في شهر أفريل و 72 بالمائة في شهر يناير[3]

2– بناء بيت المقدس :

يعود بناء بيت المقدس على أساس قديم وهو الأساس الذي أسسه سام بن نوح عليهما السلام ثم بناه داوود وسليمان عليهما السلام على ذلك الأساس[4] ، يقول بن الجوزي[5](ت 597 هـ) : " روي عن الأزرقي عن مجاهد رضي الله عنهما قال : (لقد خلق الله الأرض بألفي عام ، وإن قواعده في الأرض السابعة السفلى) ثم روي عن علي بن الحسن رضي الله عنهما أن البيت الحرام من بناه الملائكة عليهم السلام " [6].

حسب معظم المؤرخون فإن أول من سكن الأرض المقدسة الأموريون[7] والكنعانيون[1]وقد ذكرهم الطبري[2] الطبري[2] (ت 310 هـ _ 923 م) بقوله : " إنهم من العرب البائدة ، وإنهم يرجعون بأنسابهم إلى العمالقة ،

---

[1] خديجة أوهيبة ، موقف منظمة المؤتمر الإسلامي من قضية القدس ، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، تخصص علاقات دولية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2009 _ 2010 م ، ص46

[2] أبو حجر آمنة ابراهيم ، موسوعة المدن والقرى الفلسطينية ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2003م ، ص756

[3] خديجة أوهيبة ، المرجع السابق ، ص 47

[4] أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تاريخ بيت المقدس ، تحقيق محمد زينهم عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص4

[5] ابن الجوزي : هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، الحافظ المفسر وشيخ الإسلام ، ولد سنة 519 هـ ، له مصنفات مختلفة في التفسير والحديث والتاريخ واللغة والطب والفقه ، ومن أشهر مصنفاته زاد المسير في علم التفسير ، نواسخ القرآن ، شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، بيت الأفكار الدولية ، بيروت ، لبنان ، ص ، ص 366 ، 380

[6] ابن الجوزي ، نفسه ، ص5

[7] الأموريون :تعني في الأكادية "الغرب" ، وقد أطلقت هذه التسمية على قوم كانو موجودين في وادي الرافدين من

فقال : عمليق أبو العماليق ،كلهم أمم تفرقت في البلاد ، وكان أهل المشرق وأهل عمان والحجاز والشام منهم ، ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيين " [3]

أما بالنسبة للسكان الأصليون فهم اليوبيسيون وهم من بطون العرب الذين نشأوا في قلب الجزيرة العربية ثم نزحوا عنها مع القبائل الكنعانية الذين ينتمون إليها فهم أول من سكن القدس وأول من بنى فيها وعمر ، وقد ظلوا يسكنون المدينة حتى عهد داوود عليه السلام الذي تركهم يعيشون فيها بعد دخوله لها .[4]يقول حسن مُحَمَّد شراب (ت 2013 م): " لاشك أن القدس كانت مسكونة ... ومقصد للبشر منذ زمن بعيد موغل في القدم لايعلمه إلا الله ، لأن المسجد الأقصى بالقدس أسس في الزمن الذي أسس فيه البيت العتيق في مكة ، وقد كان بناء المسجد الأقصى بوحي من الله كبناء الكعبة للعبادة ، وهذا يعني أن الأنبياء والبشر كانوا يقصدونه للعبادة منذ وجدت الخليقة على الأرض ..."[5]

3- الإشارات القرآنية إلى بيت المقدس :

لابد أن لبيت المقدس شرف عظيم ومنزلة سامية إذ ارتبط اسمه بأسماء معظم الأنبياء في حياتهم وبعد مماتهم فقد هاجر إليه إبراهيم عليه السلام وعاش فيه إسحاق ويعقوب عليهما السلام وبالتالي فقد كان له أهمية عظيمة

عصر فجر السلالات ، موسوعة الآثار في سوريا ، العصور التاريخية الأموريون

[1] الكنعانيون : نشأوا في وادي الرافدين ، شأنهم في ذلك شأن كل عرق سامي ، وكانوا والأموريون يعيشون في المناطق غير الإروائية ، خزعل الماجدي ، من هم الكنعانيون ، بحث تاريخي

[2] الطبري : هو مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ولد سنة 225 هـ ، بدأ طلب العلم في بلده ثم انتقل بعد ذلك إلى البلاد المجاورة لتلقي العلم ، وقد نظر إليه العلماء نظرة إجلال وإكبار ، له عدة مؤلفات منها : تهذيب الآثار ،كتاب التفسير وغيرها ، شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج 14 ، ص 273

3 خديجة أوهيبة ، المرجع السابق ، ص 49

[4] مُحَمَّد حسن شراب ، المرجع السابق ، ص 49

في عقيدة المسلمين بعد أن ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم :قال الله تعالى : " **يَٰقَومِ ٱدخُلُواْ ٱلأَرضَ ٱلمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُم وَلَا تَرتَدُّواْ عَلَىٰ أَدبَارِكُم فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ** "[1]

وقيل بأن المقصود بالأرض المقدسة هي الطور وماحوله ، وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل الشام ، وقيل بيت المقدس ، والمقدسة يقصد بها المطهرة [2]، وهنا تظهر تلك المكانة المبجلة المعظمة لقدسنا الشريف . وقال أيضا : " **وَأَورَثنَا ٱلقَومَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُستَضعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلأَرضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكنَا فِيهَا وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلحُسنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرنَا مَا كَانَ يَصنَعُ فِرعَونُ وَقَومُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعرِشُونَ** "[3]

والأرض التي باركنا فيها أي الأرض التي جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لأهله[4]وقال سبحانه وتعإلى أيضا : " **سُبحَٰنَ ٱلَّذِي أَسرَىٰ بِعَبدِهِۦ لَيلا مِّنَ ٱلمَسجِدِ ٱلحَرَامِ إِلَى ٱلمَسجِدِ ٱلأَقصَا ٱلَّذِي بَٰرَكنَا حَولَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِن ءَايَٰتِنَا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ** "[2]

قال البيضاوي (ت 685 هـ): " أي بيت المقدس ، لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد ، الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا ، لأنه مهبط الوحي ، ومنبعه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه[4] الصلاة والسلام ، ومحفوف بالأنهار والأشجار ..."[5]

قال الله تعإلى : " **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فِيهَا ٱسمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلغُدُوِّ وَٱلأصَالِ** "[6]قال ابن الأنباري (ت 328 هـ) : سمعت أبا العباس يقول : هو حال للمصباح والزجاجة والكوكب ، كأنه قال : وهي

---

[1] الأية 21 ، سورة المائدة

[2] سماعيل بن عمر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج6 ، ط1 ، تحقيق مصطفى السيد وآخرون ، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر ، القاهرة ، 2000م ، ص 111

[3] الآية 137 ، سورة الأعراف

[4] الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج13 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1997م ، ص77

[5] خديجة أوهيبة ، المرجع السابق ، ص،ص ،76،77

[6] الأية 36 ، سورة النور

في بيوت ، وقال الترمذي الحكيم مُحَمَّد بن علي : في بيوت منفصل ،كأنه يقول : الله في بيوت أذن الله أن ترفع ، وبذلك جاءت الأخبار أنه [من جلس في المسجد فإنه يجالس ربه]وكذا ماجاء في الخبر فيما يحكى عن التوراة [أن المؤمن إذا مشى إلى المسجد قال الله تبارك اسمه عبدي زارني وعلي قراه ولن أرضى له قربدون الجنة] ، قال إبن الأنباري إن جعلت " في " متعلقة ب " يسبح " أو رافعة للرجال حسن الوصف على قوله : والله بكل شيئ عليم ، وقال الرماني هي متعلقة ب " يوقد " وعليه فلا يوصف على " عليم " فإن قيل : فما الوجه إذا كان البيوت متعلقة ب " يوقد " في توحيد المصباح والمشكاة وجمع البيوت ، ولايكون مشكاة واحدة إلا في بيت واحد ، قيل : هذا الخطاب المتلون الذي يفتح بالتوحيد ويختم بالجمع .واختلف الناس في البيوت هنا على خمسة أقوال : الأول : أنها المساجد المخصوصة لله تعالى بالعبادة ، وأنها تضيئ لأهل السماء كما تضيئ النجوم لأهل الأرض ، قال ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن الثاني : هي بيوت بيت المقدس ، عن الحسن أيضا الثالث : بيوت النبي صلى الله عليه وسلم .[1]

قال الله تعالى : " **وَجَعَلنَا بَينَهُم وَبَينَ ٱلقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكنَا فِيهَا قُرى ظَٰهِرَة قَدَّرنَا فِيهَا ٱلسَّيرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ** "[2]قال الحسن : يعني بين اليمن والشام ، والقرى التي بورك فيها : الشام والأردن وفلسطين ، والبركة قيل : إنها كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية بورك فيها بالشجر والثمر والماء ، ويحتمل أن يكون بورك فيها بكثرة العدد .وقال ابن كثير(ت 774هـ)[3] : قال العوفي (ت 1110هـ)[1]: عن ابن عباس (ت 68هـ) : القرى التي باركنافيها بيت المقدس وقال العوفي عنه أيضا هي قرى عربية بين المدينة والشام قرى ظاهرة .[2]

---

[1] مُحَمَّد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ،ج15 ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ص354

[2] الأية 18، سورة سبأ

[3] ابن كثير : هو إسماعيل بن عمر بن كثير ولد سنة 700هـ ، برع في الفقه والتفسير والحديث ، وقد قيل عنه الإمام المحدث الحافظ ، ذو الفضائل عماد الدين ، من كتبه البداية والنهاية ، شرح صحيح البخاري ، تفسير القرآن ... الحافظ بن حجر العسقلاني ، أنباء العهد بأبناء العمر ، ج 1 ، تحقيق حسين حبش ، القاهرة ، 1998 م ، ص ، ص 12 ، 16

قال الله تعالى : " **وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا ٱلبَلَدِ ٱلأَمِينِ ٣**"[3]اختلف المفسرون هنا على أقوال كثيرة ، فقيل المراد بالتين مسجد دمشق وقيل هي نفسها ، وقيل الجبل الذي عندها ، وقال القرطبي (ت 567 هـ)[4]: هو مسجد أصحاب لكهف ، ويقول الطبري(ت 310 هـ) : "والتين والزيتون " قال : عن وكيع عن أبي بكر عن عكرمة : " والتين والزيتون " قال : هما جبلان وقال آخرون التين : مسجد نوح ، والزيتون : مسجد بيت المقدس ، وقال مجاهد وعكرمة هو هذا الزيتون الذي تعصرون ، وطور سنين قيل : الجبل الذي كلم الله عليه موسى ، وهذا البلد الأمين يعني مكة ، وقال بعضهم هذه مجالات ثلاثة بعث الله في كل واحدة منها نبيا ، فالأول : التين والزيتون وهي : بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام ، والثاني طور سنين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران ، والثالث مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمنا ، وهو الذي أرسل فيه مُحَمَّد ﷺ[5]وقال الله تعالى أيضا : " **وَجَعَلنَا ٱبنَ مَريَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَة وَءَاوَينَٰهُمَا إِلَىٰ رَبوَة ذَاتِ قَرَار وَمَعِين** "[6]

قال ابن كثير (ت 774هـ) في تفسيره : قال قال الضحاك (ت 102 هـ) [7]، عن ابن عباس (ت 68 هـ) : الربوة : المكان المرتفع من الأرض ، وهو أحسن مايكون فيه النبات ، وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وقتادة .وقد اختلف المفسرون في مكان هذه الربوة في أي أرض هي ؟ فقال عبد الرحمن بن زيد

---

[1]العوفي : عمرو بن عطية العوفي من مشاهير التابعين ، تتلمذ على يد زيد بن أرقم وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب ،له مرويات كثيرة 335،

[2]ابن كثير ، المصدر السابق ، ص534

[3]لآيات 1 ، 2 ، 3 ، سورة التين

[4] القرطبي : يلقب بصائن الدين ، أخذ القراءات عن أبي القاسم خلف بقرطبة وعن أبي القاسم بن الفحام بالإسكندرية ، حدث عنه الحافظان ابن عساكر والسمعاني ، شمس الدين بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج6 ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 769

[5]ابن كثير ، المصدر السابق ، ص 524

[6]الآية 50 ، سورة المؤمنون 50

[7] الضحاك : كان من أوعية العلم ، وليس بالمجود لحديثه وهو صدوق في نفسه ، حدث عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وابن عمر وحدث عنه عمارة بن أبي حفصة وأبو سعد البقال وقال فيه سفيان النوري : كان الضحاك يعلم ولا يأخذ أجرا ، شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص ، ص 599 ، 600

بن أسلم (ت182 هـ): ليس الربى إلا بمصر ، وقال ابن أبي حاتم : حدثنا مُحَمَّد بن عبد الله بن يزيد المقرئ (ت 223هـ)، حدثنا سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب في قوله تعالى : " وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين " قال : هي دمشق .وقال عبد الرزاق ، عن بشر بن رافع ، عن أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة (ت 59هـ) قال : سمعت أبا هريرة (ت 59هـ)[1]يقول : في قوله : " إلى ربوة ذات قرار ومعين " قال : هي الرملة من فلسطين .[2]وبالتالي فإن هده الآيات وغيرها تدل على تلك المكانة الرفيعة لبيت المقدس ، كيف لا ؟ وقد ذكرت في الكتاب الكريم في عدة مواضع مختلفة

4_فضائل بيت المقدس :

لبيت المقدس فضائل كثيرة نجد في مطلعها فضل الصلاة فيه ، عن ميمونة ﵂ قالت : قلت يارسول الله : أفتنا في بيت المقدس : قال أرض المنشر والمحشر ائتوه فصلو فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة قالت : أرأيت إن لم نطق نتحمل إليه ونأتيه قال : فليهدى إليه زيتا يسرج في قناديله فإنه من يهدي إليه كان كمن صلى فيه "[3]

يقول الرسول ﷺ : " **الصلاة في بيت المقدس خير من ألف صلاة فيما حواله إلا في المسجد الحرام ومسجدي هذا** "ونجد أحاديث كثيرة قد بينت لنا الفضل الكبير للصلاة في بيت المقدس هذا المكان المعظم منها قول أبي المهاجر ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : " من صلى في بيت المقدس غفرت ذنوبه كلها "

ويقول ابن الجوزي (ت 597هـ) أيضا : عن مكحول ﵁ قال : " من زار بيت المقدس شوقا إليه دخل الجنة مدللا ، ومن صلى في بيت المقدس ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وكان له بكل شعرة في جسده

[1]أبو هريرة : هو أبو هريرة الدوسي الأسدي اليمامي من دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ، أسلم على يد الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي ، توفي سنة 59هـ ، روى 5374 حديثا ، مُحَمَّد بن سعد بن منيع الزهري ، الطبقات الكبرى ، ج 4 ، تحقيق عبد العزيز عبد الله السلومي ، مطبعة أم القرى ، ص 54

[2] ابن كثير ، المصدر السابق ، ص345

[3]ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ص 6

حسنة ، ومن صلى في بيت المقدس أربع ركعات مر على الصراط كالبرق الخاطف وأعطي أمانا من الفزع الأكبر يوم القيامة ، ومن صلى في بيت المقدس ست ركعات أعطي مائة دعوة مستجابة أدناها براءة من النار ووجبت له الجنة ومن صلى في بيت المقدس ثمان ركعات كان رفيق ابراهيم الخليل ﷺ ، ومن استغفر للمؤمنين والمؤمنات في بيت المقدس ثلاث مرات كان له مثل حسناتهم ودخل على كل مؤمن ومؤمنة سبعون مغفرة ذنوبهم كلها "[1]فالصلاة فيه مضاعفة فعن أبي ذر ﷺ قال :" قلت يارسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت : كم كان بينهما ؟ قال: أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعده فصله فإن الفضل فيه"[2]

وعن أنس بن مالك قال (ت 93هـ) [3] : قال رسول الله ﷺ : (صلاة الرجل في بيته وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة [4](

5- أسماء بيت المقدس

عرفت القدس بأسماء كثيرة على مر التاريخ نذكر منها :

[1] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ص ، ص 8 ،9

[2] مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، رقم 3115 ، تحقيق د مصطفى ديب البغا ، دار الفكر واليمامة ، ط32 ، بيروت ، لبنان ، 1987م

[3] أنس بن مالك : هو أنس بن مالك بن النضر بن زيد ، الإمام المفتي ، المقرئ ، المحدث ، وقد روى عن النبي ﷺ علما جما وعن أبي بكر وعمر وعثمان ... مسنده 2286 ، اتفق له البخاري ومسلم على 180 حديثا وانفرد البخاري ب 80 حديث ومسلم ب 90 حديث ، شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ص ، ص 396 ، 398

[4] القزويني ،كتاب السنن ، ج4 ، ص333

ـ يبوس : هو الإسم الأقدم الذي عرفت به القدس وذلك نسبة إلى اليوبيسيون وهم السكان الأصليين للقدس ، فهم أول من سكنها حينما نزحوا إليها مع من نزح من القبائل العربية الكنعانية . [1]

ـ أورشليم : عرفت أيضا بإسم أورشليم نسبة إلى الإله شالم إله السلام لدى الكنعانيين ، حيث ورد ذكرها في الكتابات المصرية ، وهي مدينة السالمين الآمنين وكما يقال في الموارد العربية أنها دار السلام.[2]

ـ إيلياء : هو من بين الأسماء التي عرفت بها القدس وهو إسم مؤنث مشتق من إسم الإله وهو معروف عند العرب والمسلمين بحيث استخدموه في مدوناتهم ورواياتهم دون حرج ، حتى أن عمر بن الخطاب [3] رضي الله عنه كتب في إحدى مقالاته (أهل إيلياء) ولم يكتب (أهل القدس)[4]

المطلب الثالث : العلاقات الثقافية بين الشرق والمغرب الإسلامي

لقد شهد المغرب الإسلامي حركة علمية واسعة ميزها التمازج و التلاقح الثقافي مع الشرق والذي ساهم في تحقيق اتصال فكري كانت فيه الرحلة العلمية العامل الرئيسي الذي عمل على تحقيق ذلك النشاط المزدهر والذي كانت سمته إزدواجية الثقافات وإتساعها بين الشرق والمغرب الإسلامي .

[1] محمد محمد حسن شراب ، المرجع السابق ، ص 46

[2] محمد سلمان ، القدس ليست أورشليم ، ط2 ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، ص 3

[3] عمر بن الخطاب : الفاروق وأمير المؤمنين ، ثاني الخلفاء الراشدين بعد أبو بكر ، وزير الرسول ﷺ ومن أيد الله به الإسلام ، وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث ، الذي جاء عن المصطفى ﷺ أنه قال : " لوكان بعدي نبي لكان عمر " ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، دائرة المعارف العثمانية ، 1374هـ ، ص 5،

[4] محمد محمد حسن شراب ، المصدر السابق ، ص13

1 – الرحلة العلمية:

تعتبر الرحلة العلمية من أهم العوامل التي ساعدت في نشاط الحركة الثقافية في المغرب الإسلامي وكذا الشرق ، وقد ارتبطت معظم الرحلات بفريضة الحج بحيث لعبت الرحلة للحج دورا كبيرا في تحقيق التواصل العلمي بين علماء العالم بصفة عامة ، فحضر العلماء الدروس التي أقيمت في البقاع المقدسة كما قدموا الدروس أيضا فأثروا وتأثروا ، وبالتالي فللرحلة العلمية بصفة عامة ورحلة الحج بصفة خاصة أثر بالغ في تحقيق نشاط علمي مزدهر[1] وفي هذا السياق يقول ابن خلدون في كتابه العبر : " إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم ومايتحلون به من المذاهب والفضائل : تارة علما وتعليما وإلقاءا ،وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة ، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصولالملكات ورسوخها "[2] .

ومن هنا تتضح قيمة الرحلة العلمية ودورها البارز في تنمية المعلومات من خلال التبادل الثقافي والحرص على زيارة المشايخ فكما قال ابن خلدون : بكثرة لقاء المشايخ يتم حصول الملكات ورسوخها ، وبالتالي أصبحت الرحلة العلمية أمرا محتوما لايمكن الإستغناء عنه معتبرين الشرق اللبنة الأولى للثقافة العربية الإسلامية، خاصة الحجاز[3] التي اعتبرت المحطة الرئيسية التي يتوقف فيها الرحالة للحج[4] ، لاسيما أنها شهدت نهضة دينية بارزة ولعل ماميزها العلم الديني المطبوع بالطابع العربي .لم تقف الأحداث السياسية والصراعات الكثيرة في طريق ازدهار وانتشار الحركة العلمية وهذا ما لاحظناه في بلاد العراق التي عرفت توافد كبير للطلبة رغم كل الظروف ، وقد تزامن

---

[1] الحسن الشاهدي ، أدب الرحلة في المغرب في العصر المريني ، ج1 ، دط ، منشورات عكاظ ، المغرب ، ص 69

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص744

[3] الحجاز : هي سلسلة السروات التي تبدأ جنوبا من اليمن وتمتد شمالا إلى قرب الشام ، وسميت حجازا لأنها تحتجز تهامة والغور عن نجد ، وتقع الحجاز على طول سلسلة جبال الحجاز ، وتمتد بمحاذاة البحر الأحمر ، وبين بلدتي القنفذة والليث جنوبا مرورا بمكة المكرمة والطائف والباحة وجدة ورابغ والمدينة المنورة وينبع وقراهم وضواحيهم وباديتهم ..المنجد في اللغة والإعلام ، المكتبة الشرقية ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 2005م ، ص 118

[4] محمد البلنسي العبدري ، رحلة العبدري ، ط2 ، تحقيق علي ابراهيم الكردي ، تقديم شاكر الفحام ، دار سعد الدين للطباعة والنشر ، 2005م ، ص323

هذا مع نشأة مدرستي البصرة والكوفة [1]والتي شهدت صراعات فيما بينها انتهت بالتفاخر العلمي وبالتالي تحقيق تبادل علمي مزدهر من فقه ونحو وأدب وهو ما شجع المغاربة للإرتحال إلى البلاد والارتواء من علومها والأخذ من مشايختها [2]. ولكن مع الوقت قل قاصدوا العراق بسبب الظروف التي تعيشها ، بحيث أن عرب العراق كانوا يحملون العصبية القبلية ، فظهر هناك تعصب للمدن التي يسكنوها ، فعرب الكوفة ومواليها يتعصبون للكوفة ، وعرب البصرة ومواليها يتعصبون للبصرة ، ضف إلى ذلك فقد كانت أكثر الأقاليم ميدانا للحروب والفتن ، فمنذ مقتل عثمان بن عفان ﷺ وهو مشتعل [3]، مما إنعكس إيجابا على بلاد الشام وفي مقدمتها دمشق[4] خاصة بعد هجرة أسرة المقادسة (551هـ _ 1157م) إليها برئاسة كبير وفقيه الأسرة أحمد بن قدامة (ت 558هـ _ 1262م) ، فكان لهجرة أسرة المقادسة أثر كبير في دعم وتنشيط الحياة العلمية خاصة خلال القرنين السادس والثامن للهجرة [5]، وبالتالي أصبحت دمشق تحظى بالمركز الأول فقصدها العلماء من كل صقع .[6]ومصر هي الأخرى التي استهوت بدورها المغاربة كثيرا ، خاصة الإسكندرية وأكثر مدنها حظا بحكم موقعها الإستراتيجي ، بحيث أنها تقع على طريق البقاع المقدسة ، فتوقف فيها الرحالة والحجاج ذهابا وإيابا ، فأصبح للرحلة هدفان ألا وهما : الحج إلى بيت الله وعبادة الله ، والهدف الثاني هو : لقاء الطلبة والعلماء والأخذ منهم .[7]

---

[1]البصرة والكوفة : مدينتين رئيسيتن بالعراق ، فقد استطاعتا على الرغم من حداثة تأسيسهما وبعدهما عن مركزي الإسلام أنذاك _مكة والمدينة _ أن تلعب دورا بارزا في حياة شبه الجزيرة العربية ، ألكسندر أداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ج2 ، ترجمة الدكتور هاشم صالح ، دار ميتيلون للنشر ، بغداد ، العراق ، ص 10

[2]أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ج1 ، ط2 ، مطبعة الإعتماد ، ص ، ص 212 ، 215[2]

[3]أحمد أمين ، نفسه ، ص ، ص 212 ، 215

[4]دمشق : تسمى عند قدماء المصريين دمشكو وعند العبريين دمشك وعند الأتراك شام شريف وتسمى عند العرب بحيرون ، أحمد زكي بك ، قاموس الجغرافيا القديمة ، ط1 ، 1899م ، ص4

[5]فريدة شيخي ، المراكز العلمية المقدسة بدمشق خلال القرنين 6_7هـ / 12_13م ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 2 ، العدد 3 ، 2014م ،[5]115

[6]أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 222

[7]أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص ، ص ، 223 ،226

وبالتالي فقد كانت الرحلة سواءا إلى الحج أو إلى طلب العلم فرصة للاتصال بين العلماء والتقائهم وتشاورهم وتناضرهم[1].وهو ماساهم في تمتين الصلات والروابط الثقافية بين القطرين _ الشرق المغرب الإسلامي _ ضف إلى ذلك استمرارية الحركة العلمية وازدهارها أكثر ، لقد ساهم هذا التواصل في تحقيق تبادل معرفي ميزه تدفق عدد كبير من الكتب والمخطوطات إلى المغرب بحيث نجد العديد من الرحالة قصدوا المشرق للتحصيل العلمي ثم عادوا إلى موطنهم حاملين معهم الكتب لنشر معارفهم والعكس ، وذلك بعد الإقتناء الكبير للكتب وشرائها ثم إدخالها إلى البلاد ، فمثلا نجد : أحمد بن مُحَمَّد ناصر الدرعي (ت1129هـ_1717م)[2]صاحب الرحلة الناصرية قيل أنه اشترى بمصر في آخر حجاته مائة مثقال ذهب من الكتب ومن مكة اشترى "صحيح البخاري " بثلاثة وسبعين مثقال ذهب [3] أيضا أدخلوا الكثير من الكتب المشرقية لبلاد المغرب مثل كتاب : الكسائي وتأليف مالك مالك للموطأ .

ضف إلى ذلك فإن هذه الرحلات قد ساهمت وبشكل كبير في توحيد الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها فاستقروا في المشرق تارة وفي المغرب تارة أخرى وكانت كل الأرض موطنا لهم فتلقوا كل الإستقبال حيثما حلوا بحيث أن حكام المغرب لم يضعوا أمام حركة العلماء أية عوائق بل سمحوا لهم الإقامة في ربوع دولتهم وتحقيق المساواة بينهم وبين أقرانهم من أهل المغرب [4].وهو مامهد الطريق أمام الرحالة العلماء لمواصلة البحث العلمي والتحصيل المعرفي من مختلف الأقطار ناسين في ذلك مشقة التنقل وأي صعوبات قد يتلقاها المرتحل من مشاكل طبيعية أو انعدام للخدمات ، ليبقى هدفهم الرئيسي تحقيق علاقات علمية واسعة ومزدهرة ، وهو مادفع بالطلبة

[1]زكي لامعة ، الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي ، مجلة كمال التاريخي ، العدد 22 ، دار الناشري للأرشيف العالمي ، 2013م ، ص 158

[2]أحمد بن مُحَمَّد ناصر الدرعي :صاحب الرحلة الناصرية،من فضلاء المغرب وصلحائه،كان شديد الشكيمة على أهل البدع،قوالاللحق،وذكر في رحلته أشياخه،وشحنها بفوائد علمية وله كتب أخرى منها كتاب ا لأجوبة، خيرالدين الزركلي،الأعلامج1 ،ط7 ،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان، 1986م،ص 241

[3]عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، ج2 ، تقديم إحسان عياش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986م ، ص 977

[4]مُحَمَّد عادل عبد العزيز ، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية ، دط ، مصر ، 1987م ، ص 31

والعلماء التوافد على بلاد المغرب ، فقدموا من كل الأصقاع ، وشدوا الرحال إليها من كل البقاع ، ومهما كان نوع الرحلة وهدفها ومقصدها إلا أننا نجدها قد ساهمت وبشكل كبير في ربط ثقافات الشرق والمغرب ، وهو ما لمسناه في الرحلة التجارية أو بالأحرى في التواصل التجاري والذي كان من بين الأسباب والعوامل التي ساهمت في تحقيق التواصل بين القطرين ، بحيث كان بمثابة همزة وصل لتبادل الثقافات بين الشرق والمغرب الإسلامي لاسيما أن أغلب الرحالة التجار كانوا من الطبقة المثقفة والتي مارست التجارة كمورد للعيش وكسب القوت ، وبالتالي فإن الرحلة لم تقتصر على آداء الشعائر الدينية فقط ، بل جمعت بين الدين والعلم والتجارة [1].

وقد كان لرحلة الحج أثر كبير في تنشيط الحركة التجارية بين القطرين فعقد التجار المغاربة في مصر الصفقات التجارية مع المصريين وساعدهم على ذلك الركب المغربي الذي كان يتوقف في القاهرة للخروج مع قافلة الحجاج المصرية تحت حراسة أمير الحاج .[2]

أيضا فإن رحلة العبدري كانت لأداء فريضة الحج والعلم والتجارة بحيث أنه كان يحمل القمح ليبيعه في مكة المكرمة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على انشغاله بالتجارة [3].

وكيف جمع العلماء بين الفريضة والعلم وكسب القوت .

2- محطات الرحلة العلمية :

1- مصر :

[1] بغداد غربي ، العلاقات التجارية للدولة الموحدية ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة ، جامعة وهران ، 2015م ، ص 240

[2] مُحَمَّد علي فهيم بيومي،المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشرالهجري الثامن ميلادي،ط 1 ،دارالقاهرة، 2006م،ص 133

[3] ربيعة صحراوي ، رحلة علماء المغرب الأوسط مشرقا وتأثيرها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة مُحَمَّد بوضياف ، المسيلة ، 2018 _ 2019 م ، ص ، 55 ، 56

بحيث كانت القاهرة ممرا لابد منه يمر به جميع الذين كانوا يقصدون الشرق والأماكن المقدسة في الحجاز من علماء المغرب.[1] وكما أشرنا سابقا فإن الإسكندرية كانت من أعظم الحواضر الإسلامية وأعرقها والتي حققت تواصل وطيد مع المغاربة بعدما انتهزوا فرصة آداء فريضة الحج في التجول بين المراكز العلمية مثل الإسكندرية والقاهرة للقاء العلماء والأخذ منهم [2]، فقد كانت الإسكندرية جامعة لمختلف العلوم من دين وأدب وغيرهما .

2- الحجاز :

تعتبر الموطن الروحي ، ومنطلق الرسالة الموحدية وبالتالي فقد جمعت لإنسانية جمعاء بعد أن احتل مكانة عالية في نفوس المسلمين لاسيما أنها ارتبطت بالحج وطلب العلم[3] وبالتالي فالحاج يجني من رحلته إلى الحجاز فضلا عن تأدية فريضة الحج فوائد جمة منها الالتقاء بمعظم العلماء والفقهاء[4] وهوماساهم وبشكل كبيرفي تنشيط الحركة الفكرية في الحجاز بحيث شارك المغاربة في التدريس في حلقات العلم من تفسير وحديث وعلوم عربية وغيرها .[5]

3- الشام :

تعد دمشق من أعظم المراكز الثقافية بحيث فيها انتشرت مختلف العلوم ، وهذا لتسابق أهلها وتنافسهم في عمارة المساجد والمدارس والتفرغ للعبادة ، وقد ظهرت الحركة العلمية فيها من العلوم الدينية من تفسير وحديث

[1] أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الكريم التميمي الفاسي ، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد ، تحقيق مُحَمَّد الشريف ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان ، 2002م ، ص183

[2] أحمد حدادي ، رحلة ابن رشيد السبتي أبي عبد الله مُحَمَّد ابن عمر ، ج1 ، ط1 ، منشورات الآفاق والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 2003م ، ص 53

[3] إبراهيم الكردي ، أدب الرحل في المغرب والأندلس ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2013 م ، ص12

[4] أحمد رمضان أحمد ، الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي للطباعة والنشر ، جدة ، السعودية ، دت ،ص 12

[5] مُحَمَّد علي فهيم بيومي ، المرجع السابق ، ص 172

وفقه وقراءات، وبالتالي تردد الكثير من العلماء على البلاد فنشروا علمهم وأخذوا ما ليس عندهم أي أفادوا واستفادوا .[1]

أيضا القدس هي الأخرى شهدت ازدهارا واسعا في الرحلة العلمية إذ كان من الطبيعي أن تكون هي والمسجد الأقصى في طليعة الأماكن التي يتوجه إليها الزائرون بعد آداء فريضة الحج وهذا نظرا للمكانة الدينية التي احتلتها لدى المسلمين كافة فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين وهي موقع الإسراء والمعراج [2]،وفي هذا السياق يقول عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد المقري (ت 1041هـ _ 1631م)[3]: "سمعت شيخنا بالقدس يقول : تجلى الله بالمسجد الأقصى بالجمال وعلى المسجد الحرام بالحلال ، وعلى مسجد الرسول ﷺ بالكمال فقلت فذلك يوقف النواظر وذلك يملأ الخواطر ، وهذا يقيم البصائر "[4]

4- العراق :

رغم كل الصراعات والحروب والفتن التي عاشتها العراق إلا أن هذا لم يسمح من ابتعادها عن مواكبة الحركة الفكرية أنذاك ، خاصة بعد إنشاء مدرستي البصرة والكوفة والتي اشتهرت بمختلف العلوم من علم ونحو وفقه وأدب [5]...وهذا ما سمح بزيارتها من كل البقاع لاسيما وأن بغداد[6] أضحت تمثل حلقة وصل بين الشرق والمغرب يمر عليها المسافرون على إختلاف وجهاتهم كما كانت قطر غني يتوافر فيه العيش فيجد الناس من أوقاتهم ما يسمح

[1] أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص ، ص 139، 149

[2] علي منصور شهاب ، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري ، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية ، العدد 22 ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، 2001م ، ص ، ص 5 ، 6

[3] المقري : هو شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد المقري ،تتلمذ على يد عمه الشيخ الجليل أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ،من مؤلفاته ،أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وغيرها ،أحمد المقري ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،ج1 ،تحقيق إحسان عباس ،دار صادر ، بيروت ، 1988م ،ص 43

[4] أبي عبد الله المقري ، الحقائق والرقائق ، إعتنى به عمرو سيد تشكوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ، ت ، ص 185

[5] أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص ، ص 215 ، 217

[6] بغداد : أعجمية الأصل وتعني بستان رجل ، فباغ تعني بستان و داد تعني رجل ، فذكر أنه أهدي إلى كسرى خصي من الأصنام ، المشرق بمعنى من عباد الأصنام فقال العبد بغدادي أي الصنم أعطاني ، وكان كسرى قد وهب لهذا العبد ، هذا **البستان ، فقال بغداد فسميت به ، وبغداد اسم** فارسي معرب عن باغ داذويه ، وقد سماها المنصور مدينة السلام ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 456

لهم بالعلم وبالتالي أصبحت كثيرة الفقهاء والقراء والأدباء والأئمة والملوك وقد حصل بها عدة مذاهب كالشيعة والمعتزلة ... واستعملت فيها أيضا القراءات السبع وهو ما جعل العلماء يتوجهون إليها إما للدراسة أو للتدريس .

ومن خلال هذا نستنتج أن المغرب الإسلامي قد شهد حركة علمية واسعة ومزدهرة تميزت بالتبادل العلمي والمعرفي مع الشرق ، بحيث أن البيئة الجغرافية له قد لعبت دورا كبيرا في تحقيق ذلك التواصل والذي لم ينقطع عبر مختلف العصور فالوحدة الجغرافية واللغة والصلات الإجتماعية كلها عوامل ساعدت على تقارب الشعبين إلى بعضهما ، دون أن ننسى البيئة الجغرافية لبيت المقدس ومكانته المقدسة في نفوس المسلمين وفضائلها والذي جعلهم يحجون إليه من كل فج عميق عرفانا لمكانته .

المبحث الثاني

الحركة العلمية في الغرب الإسلامي وبيت المقدس

المطلب الأول : أشهر علماء الغرب الإسلامي

المطلب الثاني : أشهر علماء بيت المقدس

المطلب الثالث : مظاهر الحركة العلمية في بلاد الغرب الإسلامي وبيت المقدس

المبحث الثاني : الحركة العلمية في الغرب الاسلامي وبيت المقدس

لقد اعتمدت الأمة الإسلامية في تكوين بنية ثقافية متعددة ومتنوعة ومتكاملة من معرفة وفنون وعلوم وقيم على مساهمة العلماء والذين قدموا عطاءا ثريا لايستهان به كان له كل الفضل في تحقيق ذلك الإزدهار العلمي للأمة الإسلامية بحيث نجد علماء الغرب الإسلامي قد كرسوا جهودهم وحياتهم لخدمة العلم وتطوير العلوم وكذا علماء بيت المقدس الذين عملوا جاهدين على نشر العلم وتلقينه للكبار قبل الصغار فتعلموا وعلموا وأسهموا في تطوير العلوم بنوعيها العقلية منها والنقلية ، ومن خلال هذا المبحث سنتعرف على أهم العلوم والعلماء في الغرب الإسلامي وبيت المقدس وفضلهم الكبير في دفع الحركة العلمية وتحقيق الازدهار للأمة الإسلامية ، وقبل كل هذا يكفي أن قال فيهم الله تعالى : " **قُل هَل يَستَوِي ٱلَّذِينَ يَعلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ** " [1]

المطلب الأول : أشهر علماء الغرب الإسلامي

لقد قدم علماء الغرب الإسلامي عطاءا ثريا حافلا بالعلوم والمعارف المختلفة ، كان لها إسهامات كبيرة في تقدم الأمة الإسلامية وازدهارها على مدى قرون عديدة ، وقد حمل شعلة هذا العطاء كوكبة من العلماء والمفكرين الذين كرسوا كل جهودهم للدراسة الجادة والبحث العميق في كل مجالات العلوم والفنون ، وكانت لهم إضافات باهرة وبصمات واضحة في مختلف التخصصات وأسهموا في ذلك في دفع الحركة العلمية والنهضة الفكرية في كل

[1] الآية 9 ، سورة الزمر

الإتجاهات [1]، فأصبح العالم الإسلامي يتزعم قافلة العلم والفكر والحضارة لدورة زمنية ليست بقصيرة ، امتدت لما يقارب ألف عام بفضل كثير من علماء الدين وكبارالأدباء ، نذكر منهم[2]:

1- أبو بكر مُحَّد بن علي المعروف بابن العربي الملقب بمحيي الدين الشيخ الأكبر (ت 543هـ) :

ولد في مدينة مرسية في السابع عشر من رمضان سنة 468هـ ، 2-8 يوليو سنة 1165م في عهد الخلافة المستنجدة في المشرق ، وقد عاش في وسط عامر بالزهد والتصوف ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل مع أهله إلى إشبيلية [3]، وقد تلقى تربية أدبية ودينية كاملة لأنه في كتبه يشير مرات عديدة إلى شيوخه في القراءات والتاريخ والأدب والشعر والحديث ، وقد أقرؤوه في إشبيلية خصوصا الكتب الرئيسية في كل فن .[4]

وعرف هذا العالم بكثرة مؤلفاته التي زادت على الأربعمائة كتاب وبمذهبه القائم على الزهد والتصوف ، وقد انتشرت مؤلفاته وآراءه في القدس ، وتداولها العلماء في أوقات لاحقة ، كما اهتم المغاربة الوافدين بكلام ابن العربي ومنهم من كان يقرأ هذا الكلام على الرغم من موقفه المعارض .[5]

[1] نجية شيخ ، التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية للغريني 644_704هـ ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة سعيدة ، 2016 _ 2017 م ، ص 3

[2] علي عشي ، مساهمة علماء المغرب الأوسط في مجال العلوم العقلية مابين القرنيين 8 و 9 هـ ، 14 و 15م ، جامعة عباس لغرور ، خنشلة ، ص2

[3] إشبيلية : قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها ومدينة الأدب واللهو والطرب وهي تقع على ضفة النهر الكبير وقريبة من بحر المحيط ، ليس في بلاد الإسلام أعظم بناء منها . أحمد بن مُحَّد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، دار صادر ،بيروت ،ص208

[4] أسين بلاثيوس ، ابن العربي حياته ومذهبه ، مكتبة أنجلو المصرية ، 1965 ، ص 106

[5] عبد الواحد ذنون طه ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق ، ط1 ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، ليبيا ، 2004م ، ص 34

2- بن مسعود بن موسى المغربي الجابري المالكي (ت 833هـ):

" نزيل بيت المقدس ووالد مُحَمَّد الآتي ويسمى عبد الرحمن أيضا ولكن بخليفة أشهر نسبه بعضهم فقال خليفة بن مسعود بن مُحَمَّد بن عبد الرحمنبن علي فالله أعلم ، أقام ببيت المقدس دهرا وولى مشيخة المغاربة وصارت له وجهات وجلالة وتزايد إعتقاد الناس فيه وذكروه بالصلاح والتعبد والفضل".[1]

وكان من المغاربة المهتمين بكلام ابن العربي وإمام المالكية في المسجد الأقصى الذي قدم من المغرب إلى بيت المقدس سنة 784هـ _1382م .[2]وقد كان رجلا صالحا من ذوي الكرامات [3]، هو الذي كان سببا في ترتيب صلاة المالكية بالقدس الشريف ، توفي بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ودفن عند الشيخ عمر المجرد بزاويته في حدود الثمانينيات .[4]

3- ابن الساجمان الشريشي " 601 _ 685هـ / 1204 _ 2086م " :

هو مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله ابن ساجمان الوائلي البكري الشريشي أبو بكر جمال الدين ولد بشريش ورحل إلى المشرق .[5]وقد كان مُحَمَّد بن عبد الرحمن البكري الشريشي من أهم الذين برزوا في مختلف العلوم ، ولاسيما في اللغة العربية والفقه على مذهب الإمام مالك ، والتفسيروالأصول ، وقد رحل إلى الأندلس فزار مصر والعراق والشام ، وتولى مشيخة الصخرة في حرم القدس الشريف ومشيخة الحرم والمدرسة في القدس ، ومن مؤلفاته :

---

[1] شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج3 ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، ص 187

[2] عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 34

[3] الكرامات : هي امتيازات يكرم الله بها عباده إذا استقاموا على الإيمان وذلك بتسهيل قضاء دينهم ووجود فرج عند مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل بتاريخ القدس الخليل ، ج2 ، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ، 1388هـ / 1968م ، ص 244

[4] عادل النويهض ، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، ج2 ، ط3 ، 1409هـ / 1988م ،ص ، ص 479 ، 480الكرية وهي النعمة التي تحصل لهم خرقا للعادة يعني خلاف العادة هذه يقال لها كرامة وهي تكون للأولياء والرسل وتسمى في حق الرسل معجزة وفي حق الأولياء كرامة ، فتاوى الإمام ابن باز رحمه الله ، نور على الدرب ، . hltps // binbaz . arg

[5] مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل بتاريخ القدس الخليل ، ج2 ، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ، 1388هـ / 1968م ، ص 244

[6] عادل النويهض ، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، ج2 ، ط3 ، 1409هـ / 1988م ،ص ، ص 479 ، 480

كتاب الإشتقاق وشرح جليل الألفية لإبن معطي ،وكان هذا العالم الجليل ذا خبرة بالتدريس ، بحيث مارسها في القاهرة بالمدرسة الفاضلية وفي مدارس القدس وفي دمشق حيث تولى مشيخة الرباط الناصري بالجبل [1]، وأقام في دمشق يفتي ويدرس وطلب للقضاء فيها فامتنع ورعى وتوفي بها .[2]

4– أبو عبد الله مُحَمَّد ابن إبراهيم ابن غصن الإشبيلي (ت 723هـ) :

هو مُحَمَّد ابن إبراهيم الأنصاري أبو عبد الله الإشبيلي الحزيري المعروف بابن غصن المالكي النحوي ، ولد سنة 681 هـ [3]، وقد اشتهر بعلوم القرآن لاسيما القراءات ومارس التدريس في بيت المقدس ، وله مصنفات في القراءات ، منها المختصر الكافي .[4]

" روى ببلده عن بعض مشيخته ، ورحل إلى المشرق وحج وسمع بمكة أخبارها للأزرقي على أبي المظفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين الشيباني الطبري في جمادى الآخر سنة خمسة وثلاين وخمسة مائة ".[5]توفي بالقدس سنة 723هـ ، ، صنف مختصر الكافي في النحو .[6]

5- الإمام شمس الدين عبد الواحد جبارة المغربي المالكي (ت 763هـ) :

هو ابن النقاش مُحَمَّد بن عمرو ابن عبد الواحد بن يحيى المغربي الدكالي ثم المصري ، أبو الإمام شمس الدين المعروف بابن النقاش المتوفي في سنة 763هـ ثلاثة وستين وسبعمائة ، من تآليفه :

- أحكام الإحكام الصادرة من بين شفتي سيد الأيام .

---

[1] عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص35

[2] خير الدين الزركلي ،كتاب الأعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج5 ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، 2002م ، ص 323

[3] إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ج2 ، إسطنبول ، 1955م ، ص 145

[4] عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 35

[5] ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، لكتابي الموصل والصلة ، ج4 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2012م ، ص 103

[6] إسماعيل باشا البغدادي ، المصدر السابق ، ص145

- تخرج أحاديث الرافعي السابق اللاحق في تفسير القرآن .
- شرح الألفية لإبن مالك في النحو .
- شرح تسهيل القواعد في النحو.
- شرح العمدة في ثمان مجلدات .
- كتاب الفرق .[1]

وقد تصدر الشيخ الإمام شمس الدين عبد الواحد بن جبارة المغربي المالكي (ت763هـ) بتدريس النحو بالمسجد الأقصى ، وكان أيضا أديبا وشاعرا ملما بالنحو والحساب والفرائض وغيرها من العلوم التي تصدر لقرائها في القدس .[2]

6- **شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد المغربي الأصل** (ت 874هـ):

هو أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله شهاب الدين أبو العباس المغراوي من أكابر علماء المالكية في وقته ، دخل تونس ورحل إلى المشرق وأقام مدة في القاهرة ، أخذ عنهم أبو الفضل جلال الدين اليلقيني وغيره ، ثم دخل دمشق سنة 814 هجري ، ونزل بالمدرسة الزنجلية فأخذ عنه عددا من طلبة العلم ، وعاد إلى بلده فتوفي بها عن سبعين عاما ، قال ابن قاضي الشهبة : لم يترك بمصر والشام في المالكية مثله وقال السخاوي : كان عالما بالفقه وأصوله والنحو وكان يعارض ابن خلدون في أحكامه ويفتي عليه ويناضره.[3]

7- **مُحَمَّد بن خليفة بن مسعود المغربي الأصل** :

[1] إسماعيل باشا البغدادي ، المصدر السابق ، ص 162

[2] عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 35

[3] عادل النويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1400هـ _1980م ، ص 307

الشيخ القدوة خليفة بن مسعود المغربي الجابري المالكي من بني جابر العالم الصالح صاحب الكرامات ، مولده في سنة تسعة وأربعين وسبعمائة ، اشتغل ببلاده وقدم إلى بيت المقدس عن طريق السياحة في سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، فحج إلى بيت الله الحرام ورجع ، ثم ولى مشيخة المغاربة بالقدس وإمامة المالكية بالمسجد الأقصى الشريف .[1]كما تولى التدريس بالقدس ، وكانوا يعدون ذلك فخرا لامثيل له ، يذكرونه بإعتزاز عند رجوعهم إلى بلادهم ويدل كلام أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني (توفي سنة 1041هـ _ 1631م) على هذا الشكل الواضح ويشير إلى زيارته للقدس وقيامه بالتدريس فيها بمقولته : " ... وألقيت عدة دروس بالأقصى والضخرة المنيفة .[2]

المطلب الثاني : أشهر علماء بيت المقدس

لم تكن مدينة القدس عبر تاريخها الطويل مجرد وجهة دينية فقط ، صحيح أن بها أولى القبلتبين وثالث الحرمين الشريفين ، ولكن تعدى ذلك الإهتمام الديني بزيارة المسلمين لها من مشارق الارض ومغاربها لأنها كانت مركزا حضاريا من مراكز الإسلام عبر تاريخه الطويل ، هذا المركز كان ثقلا علميا وثقافيا تشد إليه الرحال[3]

لقد شهد بيت المقدس خلال القرون السابقة نشاطا واضحا في الحياة الفكرية والعلمية ، المتمثلة في دراسة العلوم الدينية والمناضرات العلمية الذي سجل عددا منها الإمام ابن العربي لدى رحلته إلى بيت المقدس ، وقد شارك فيها عدد كبير من علماء بيت المقدس ومن بين العلماء الذين ذكرهم ابن العربي أنذاك[4]نجد :

1- الإمام أبا الفضل عطاء المقدسي (ت 507هـ):

[1] مجير الدين الحنبلي ، المصدر السابق ، ص 246

[2] عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص36

[3] مُحَمَّد حافظ النقر ، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي ، ط1 ، 2006م _1426هـ ، ص5

[4] مُحَمَّد كامل قرة بللي ، الحياة العلمية في القدس في العهدين الأرتقي والأيوبي ، مجلة دراسات بيت المقدس ، 2020م ، ص463

هو مُحَمَّد بن الطاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل ابن القيسراني الشيباني المقدسي الأثري ، فهو من الأئمة الحفاظ فقد كان حافضا متقنا وكان فقيها ، كان يحب الترحال ، ولد في بيت المقدس في شهر شوال سنة ثمان وأربع مائة ، ويعد أبو الفضل المقدسي من أهم الرحالة في تعلم الحديث ، وتعلم في القدس من ابن وراقا وتعلم في بغداد من أبي مُحَمَّد الصرفيني ، وتعلم في كثير من الأماكن منها الحجاز والشام ومصر والعراق وفاس ، وله الكثير من المؤلفات من بينها :

- صفوة التصوف
- كتاب جواز السماع .
- مسألة الإباحة .
- شروط الأئمة الست .
- معرفة من لم يخرج في الصحيح إلا حديث واحد من الصحابة .
- كتاب الموافقات البخاري ومسلم جزءان .[1]

وقد وصفه ابن العربي بأنه فقيه الشافعية وإمامهم هناك وذكر له مناضرات في المسجد الأقصى منها مناضرته مع الزوراني ومناضرة له مع شيخه أبي بكر مُحَمَّد بن الوليد الظهري الطرطوشي (ت 520 هـ) شيخ المالكية قال : " سمعت الإمام أبا الفضل عطاء المقدسي يقول بالمسجد الأقصى في مناضرة إنها تعلم الحرب ، قال له الطرطوشي بل تفسد تدبير الحرب لأن الحرب المقصودة منها الملك وإغتياله وفي الشطرنج تقول شاه إياك الملك نحه من طريقي " .[2]

[1] علي الربيعي ، أبو الفضل المقدسي وأهم مؤلفاته ، المدونة

[2] أبي بكر بن العربي المعافري ، كتاب القبس في شرح الموطأ مالك بن أنس ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، ص140

2- أبي الفتح نصر ابن إبراهيم المقدسي (ت 490هـ) :

الفقيه نصر أبو الفتح بن إبراهيم بن نصر النابلسي الشيخ ، الإمام ، العلامة ، القدوة ، المحدث ، مفيد الشام ، شيخ الإسلام أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن داوود النابلسي المقدسي الفقيه الشافعي صاحب التصانيف والأمالي [1]، ولد قبل سنة عشر وأربعمائة ، وارتحل إلى دمشق قبل الثلاثين فسمع صحيح البخاري من أبي الحسن بن السمسار صاحب الفقيه أبي زيد المروزي وسمع من هبة الله بن سليمان وغيره ومن الفقيه سليم الرازي ، وبالقدس من أبي القاسم عمر بن أحمد الواسطي وأبي العزائم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الغراء البصري ، ومن بغداد القاضي أبو الطيب [2]، وقد كان أبو الفتح نصر بن إبراهيم من العلماء الذين كان لهم حضور قووي وفعال فيبيت المقدس ، شيخ الشافعية بالشام وهو الذي قدمت ذكره المدارس في بيت المقدس حيث أنشأ المدرسة الناصرية[3] ببيت المقدس ، ولكن لم يدركه ابن العربي هناك ، حيث رحل إلى دمشق ونزل فيها ، وأدركه إبن العربي في دمشق ، وكان الإمام نصر بن إبراهيم المقدسي قد استخلف في التدريس ببيت المقدس القاضي الرشيد يحي بن مفرج المقدسي ، المتوفي سنة 502هـ ، ومن تلاميذه الإمام نصر أيضا الفقيه الواعظ الشاعر أبو الطيب أحمد بن عبد العزيز بن مُحَمَّد المقدسي المتوفي سنة 529هـ .[4]ومن مؤلفاته كتابه الموسوم " المصباح والراعي إلى الفلاح في حديث رسول الله ﷺ " وقد إستمرت رواية هذا الكتاب لمدة ليست بالقصيرة في الغرب الإسلامي ، حتى وردت ضمن ما سمعه ابن خير الإشبيلي عن شيوخه وقد نقله الأندلسيون .[5]وكان صاحب التصانيف منها : " كتاب الحجة على تارك المحجة " وهو مشهور مروي والإنتخاب الدمشقي وهو كبير في بضعة عشر مجلدا " التهذيب في المذهب في عشر

[1] شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج19 ، ص 136

[2] شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب أرناؤوط ، ج19 ، ط1 ، بيروت ، 1405هـ _ 1974م ، ص ، ص 136 ، 137

[3] المدرسة الناصرية : تقع هذه المدرسة بجانب باب الرحمة أحد أبواب المسجد الأقصى ، سميت بذلك نسبة إلى الشيخ [5]نصر بن إبراهيم المقدسي

[4] مُحَمَّد كامل قره بللي ، المرجع السابق ، ص 459

[6] نفسه ، ص 464

[7] عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 32

مجلدات " و " الكافي في مجلد ليس فيه قولان ولا وجهان " ، تفقه به جماعة دمشق .توفي يوم عاشوراء سنة تسعين وأربعمائة ودفن بمقبرة باب الصغير .[1]

3- الإمام أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي (ت 611 هـ) :

هو الإمام أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي أحد أعلام المسلمين الذين أسهموا في علوم الحديث وشرحه وفي مصطلح الحديث في أواخر القرن السادس الهجري وأوائل مابعده .[2]ولد ليلة السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة في سنة أربعة وأربعين وخمسمائة ، وهو الإمام العلامة الحافظ المتقن المفتي ، رحل كثيرا في طلب العلم ، ودخل بلادا كثيرة مثل القاهرة ومكة والمدينة ولكن لم يكن منها بغداد وماجاورها ، وهذا ماذكره الذهبي (ت748 هـ) : " لو كان ارتحل إلى بغداد

والموصل ، للحق جماعة المسندين ومتى خرج عن السلفى ، نزلت روايته وقلت " .[3]وقد كان لإبن المفضل شيوخا كثر تتلمذ على أيديهم وتلقى العلم عنهم سماعا أو قراءة أو إجازة أوكتابة ، ومن جملة الدراسات السابقة في هذه المسألة ما كتبه الأستاذ الدكتور التركي في تحقيقه لكتاب الأربعين الإلهية حيث ذكر أنه حرص على تتبع شيوخ ابن المفضل ومحاولة إستقصائهم من كتب التراجم أو من الأسانيد ، لجمع مؤلفات ابن المفضل المطبوعة منها والمخطوطة .[4]توفي ابن المفضل بالقاهرة بعد أن صلى صبح يوم الجمعة في مستهل شعبان سنة إحدى عشر وستمائة[5]

---

[1] صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد أرناؤوط وتركي مصطفى ، ج27 ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1420هـ _2000م ، ص 33

[2] شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج22 ، ص67

[3] نفسه ، ص68

[4] نفسه ، ص 69

[5] عبد العزيز دخان ، للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية ، مجلة جامعة الشارقة ، مجلد 17 ، العدد 2 ، ربيع الثاني 1442هـ / ديسمبر 2020م ، ص ، ص 250 ، 253

4- أبو القاسم هبة الله بن المحسن بن رزق الله المقدسي (ت 514هـ) :

هبة الله بن المحسن بن رزق الله أبو القاسم المقدسي الشافعي نزيل الإسكندرية حدث بها عن أبي الحسن مُحَمَّد بن ناصر الأنماطي المصري وحمد بن علي الرحاوي وعبد الوهاب بن الحسين النابلسي ونصر بن إبراهيم المقدسي وآخرون ، وروى عنه القاضي أبو مُحَمَّد العثماني الديباجي والحافظ أبو الطاهر السلفي .[1]وكان أبو القاسم هبة الله بن محسن بن رزق الله المقدسي من تلامذة الشيخ أبو الفتحنصر بن إبراهيم بن داوود الشافعي ، وكان من الفقهاء الشافعيين المشهورين وهو من القدماء أصحاب الفقيه نصر ، تفقه عليه ببيت المقدس ، استوطن في الإسكندرية بعد إستيلاء الروم على بلدهم ، توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة .[2]

5- الحسين بن مفرج بن حاتم الواعظ " أبو علي المقدسي " (ت 535هـ) :

أحد فقهاء الشافعية بالثغر المحروس وهو عم والد الحافظ بن الفضل ، روى عن القاضي الرشيد المقدسي ، وروى عنه إبنه أبو عبد الله ، وأبو الطاهر السلفي ، وأبو مُحَمَّد العثماني [3]، وقد ذكره في الوفايات ، توفي في نصف شعبان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .[4]

6- أبو الخير سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي(ت 480 هـ):

كان أحد علماء الفقه ، وله مصنفات نافعة منها :

- شرح المفتاح لإبن القاص .
- الوسائل في فروق المسائل .

[1]صلاح الدين الصفدي ، المصدر السابق ، ص186

[2]مُحَمَّد كامل قره بللي ، المرجع السابق ، 464

[3]شمس الدين الذهبي ، تاريخ الإسلام وذيله ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، ج36 ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، 1410هـ _ 1990م ، ص 375

[4]اسماعيل بن عمر بن كثير ، طبقات الفقهاء الشافعيين ، تحقيق أنور الباز ، ج1 ، دار الوفاء ، ص 562

- أحكام إلتقاء الختانين .[1]

7- الإمام الحافظ الشهيد أبو القاسم مكي بن عبد السلام الرميلي المقدسي(ت 492 هـ):

ولد سنة اثنان وثلاثين وأربع مائة وكان معنيا على المذهب الشافعي روىعنه عمر الرواسي ومُحَمَّد بن علي المهرجاني وعمار بن الطاهر وإسماعيل بن السمرقندي وأبو الحسن بن مسلم السلمي وحمزة بن كروس وغالب بن أحمد ،كان مفتيا على المذهب الشافعي وكانت الفتاوى تجيئه من البلاد .[2] قال السمعاني (ت562هـ): كان كثيير التعب والسهر والطلب متحريا ورعا ظابطا شرع في تاريخ بيت المقدس ، سمع من مُحَمَّد بن يحيى بن السلوان ، وأبا عثمان بن وراق ، وأبا القاسم الحناني ، وعبد الباقي بن فارس ، وعبد العزيز بن الحسن الضراب ،وأبا جعفر بن مسلمة ، وأبا بكر الخطيب ، وارتحل كثيرا بالشام ومصر والعراق والجزيرة .[3]

قال عنه أبو البركات السقطي : " عرض نفسه بتخريج تاريخ بيت المقدس ، ولما أخذ الفرنج القدس وقبض عليه أسيرا ، نودي عليه في البلاء ليفتدي بألف مثقال لما علموا أنه من علماء المسلمين فلم يفتده أحد فقتل في الثاني عشر شوال سنة إثنين وتسعين وأربعمائة وله سبعون سنة وأشهر "[4]

8- علي بن أحمد بن عبد الله أبو الحسن الربعي المقدسي (ت531 هـ) :

التاجر الشافعي ، إشتغل على الشيخ أبي إسحاق ، وسمع الحديث من نصر المقدسي ، والحافظ أبي بكر الخطيب ، ثم دخل المغرب وروى عنه القاضي عياض بن موسى السبتي ، ومات سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .[5]

---

[1] مُحَمَّد كامل قرة بللي ، المرجع السابق ، ص 464

[2] شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج19 ، ص 179

[3] شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ص ، ص ، 178 ، 179

[4] مُحَمَّد كامل القره بللي ، المرجع السابق ، ص 465

[5] ابن كثير ، المصدر السابق ، ص 567

المطلب الثالث : مظاهر الحركة العلمية في بلاد الغرب الإسلامي وبيت المقدس

1- في الغرب الإسلامي :

أ- العلوم النقلية :

تعتبر العلوم النقلية من أكثر العلوم أصنافا واهتماما وتشعبا وفي هذا السياق يقول ابن خلدون : " لأن المكلف يجب أن يعرف أحكام الله تعإلىالمفروضة عليه وعلى أبناء جنسه ، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة وبالنص أو الإجماع أو الإلحاق فلابد من النظر بالكتاب ببيان ألفاضه أولا "[1] وبهذا كان لابد من الاهتمام بهذه العلوم والتي نجد في مطلعها :

1- **علوم القرآن الكريم :**

تعتبر من بين أولى الموضوعات التي درست وهي تشمل الفقه والتفسير والقراءات القرآنية والحديث الشريف[2]بحيث تعنى بكل الأبحاث التي تتعلق بكتاب الله عز وجل من حيث النزول والجمع والترتيب والتدوين ومعرفة أسباب النزول وغيرها ، وقد اهتم المسلمون بالقرآن الكريم منذ القرون الأولى باعتباره المصدر الأول للإسلام ويقول فيه الإمام أحمد بن مُحَّد القسطلاني : " ينبوع العلوم ومنشؤها ، ومعدن المعارف ومبدؤها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسه ، وأصل كل علم ورأسه " [3]، وبالتالي فلعلوم القرآن أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع وفي هذا السياق يقول أحد الفقهاء : " الناس يحتاجون إلى العلم في الدين كما يحتاجون إلى الطعام والشراب " ،

[1]ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 435

[2]أبو عبد الله العبدري ، الرحلة المغربية ، تحقيق سعيد بوقلقالة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر ، 2007م ،ص 53

[3] أحمد بن مُحَّد القسطلاني ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، ج1 ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المملكة العربية السعودية ، 1434هـ ، ص6

وبالتالي فقد انكب على دراسته أهل الغرب الإسلامي وظهر فيه علماء مختصون في مختلف حواضر هذا الحياض ، من بينهم نذكر :

- **أبوالعباس أحمد بن عبد الله المعافري (ت 581هـ _ 1185م) :**

كان عالما بالقراءات وقام بإختصار كتاب التفسير وقد قال فيه الغبريني : " كان حسن التلاوة ، صادق القراءة ، وكان الناس يرغبون بالقيام خلفه لصدق قراءته وقد خطب بالجامعين الأعظم وجامعة القصبة "[1]أيضا نجد : أبو عبد الله الشاطبي " ت 699هـ _ 1300م " كان عالما بعلم القراءات متفننا فيه وله معرفة بالعلوم العربية من نحو ولغة وأدب ومن أقواله :

جعلت كتاب ربي لي بضاعة فكيف أخاف فقرا أو إضاعة

أعددت القناعة رأس مالي وهل شيء أعز من القناعة[2]

أيضا : مُحَمَّد بن عمر بن خيرون المعافري الأندلسي القروي " ت 306هـ – 918م" والذي يعتبر المؤسس الحقيقي لقراءة الأفارقة برواية نافع عن ورش [3]، بعد أن استقر في القيروان عائدا من رحلته العلمية المشرقية ووجد فيها القراء على منهج حمزة في تلاوة الآيات ، بحيث لم يكن يقرأ بقراءة نافع إلا القليل ، فتمكن من جلب اهتمام أهل

[1]أبو العباس أحمد الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1981م ، ص 140

[2]الغبريني ، نفسه ، ص 104

[3]ورش هو عثمان بن سعيد القبطي مولى آل الزبير بن العوام ، جود القرآن عدة ختمات على يد نافع سنة 155هـ _ 771م ، وأصبح كبير مقرئي مصر في زمانه ، شمس الدين الذهبي ، طبقات القراء ، ج1 ، ط1 ، تحقيق أحمد خان ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 1993م ، ص17

إفريقية نحو قراءة نافع ونال إهتمام قراء بلاد المغرب قاطبة ، وترك في علم القراءات مصنفين : الإبتداء والتمام والألفات واللامات .[1]

2- **التفسير** :

هو شرح كلام الله تعالى ليفهمه من لم يصل ذوقه وإدراكه إلى فهم العربية وهو يعتبر في مقدمة العلوم الدينية بعد القراءات لأنه منبع العلوم الشرعية التي تعتمد على منهج القرآن والسنة ، ويعد الرسول ﷺ أول شارح للقرآن الكريم ، ويقتضي التفسير أن يكون لصاحبه منهج سليم ودقيق حيث يتجنب الوقوع في الخطأ ، فكما يقال : " اتقوا التفسير فإنما هو رواية عن الله تعالى "

وقد عرفه الزركشي (ت 794 هـ) بقوله : " هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها "[2]

يقول أحمد أمين في نشأة علم التفسير : بدأ بعبد الله بن عباس ﷺ والذي كان أجرأ الصحابة على الإجابة على تساؤلات العامة حول آيات القرآن معتمدا في ذلك على الحديث النبوي والشعر ، ونقل تفسيره تلاميذه وأشهرهم : عكرمة البربري (ت 105هـ / 723م) ومجاهد بن جبر (103هـ _ 721م) .وقد اشتهر بالتفسير مجموعة من الصحابة الآخرين مثل :

- علي بن أبي طالب وكان عالما بأسباب النزول .[3]

[1] بلقاسم جدو ، تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة ، " 140 _ 296 هـ / 757 _ 909 م) مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ، في التاريخ الوسيط ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2013_2014م ، ص76

[2] بدرالدين الزركشي (ت 794 هـ) ،البرهان في علوم القرآن،ج2 ،ط1 ،تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم،داراحياء الكتب العربية، بيروت ، لبنان، 1957 م،ص 148

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 486

- عبد الله بن عمر .
- عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن مسعود .
- زيد بن ثابت .
- عبد الله بن الزبير .[1]

وقد كان تفسير القرآن كالحديث متداولا متناقلا من الصحابة إلى التابعين .ومن التابعين برز :

- عطاء بن أبي رباح (ت 106هـ _ 724م) .
- سعيد بن جبير (ت 94هـ _ 712م) في مكة .
- الحسن البصري (ت 110هـ _ 728م) في العراق .

فيما بعد ظهرت مدرسة ابن عباس في التفسير والتي تسمى التفسير بالمأثور " أثار الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه " ومن أشهر أعلامها :_عبد الملك بن جريح (ت 150هـ / 767م) ومدرسة الرأي في التفسير والتي كان أساسها مجاهد نلميذ عبد الله بن العباس وقد اعتمدت على المعرفة بلغة العرب وعلومها ، الإعتماد على الحديث ، معرفة أحكام الشريعة ، الإطلاع على أقوال الصحابة في تفاسيرهم .[2]

3- **الحديث** :

هو ماورد عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير[3] ، ويعد أشرف العلوم وأجلها ويرجع تدوينه إلى عهد الصحابة ، وقد عرفه بن خلدون بقوله : " إنه فن شريف في مغزاه لأنه معرفة لايحفظ به صاحب المقولة عن

[1] حسن الحاج حسين ، حضارة العرب في صدر الإسلام ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1412هـ _1992م ، ص 321
[2] حسن الحاج حسن ، نفسه ، ص 325
[3] محمد حسن محاسنه ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الكتب ، ص 68

صاحب الشريف " .[1]وقد اهتم علماء الغرب الإسلامي بهذا العلم فخصصوا حلقات متعددة لدراسته معتمدين في ذلك على عدة كتب فاعتنوا وبشكل خاص بأمهات الكتب مثل : "صحيح البخاري " ._ " الموطأ " ، " الصحاح " للإمام مالك بن أنس (ت 179هـ _ 769 م) .

- " التمهيد والاستذكار " لابن عبد البر النمري (ت 463هـ)[2].
- وبالتالي فقد اعتنى الفقهاء بالحديث بشكل خاص لأن الفقه ينطلق من علم
- الحديث ، وقد تزامنت العناية بعلم الحديث مع إنطلاق الفتوحات الإسلامي ومن بين المحدثين نجد :
- أبو معمر عباد بن عبد الصمد البصري والذي كان ملازما للصحابي أنس بن مالك والحسن البصري :

أيضا نجد : أبو الخطاب عمر بن علي بن دحية الكلبي (ت 633هـ _ 1235م) حيث ذكر الغبريني أنه من كبار المحدثين .[3]

4– الفقه :

تعريفه في اللغة هو الحكم مصداقا لقوله تعالى : " **تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيئ إلا سبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا** " [4] وهو العلم بالشيء والفهم له .وقد عرفه بن خلدون بقوله : " إنه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والإباحة وهي منتقاة من الكتاب والسنة ومانصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه "[5] وأصول الفقه هو القرآن والسنة والإجماع والقياس .وقد كان الفقهاء يستخرجون الأحكام الشرعية من

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص477
[2] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 263
[3] نفسه ، ص 244
[4] سورة الإسراء ، الآية 44
[5] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 798

النصوص من دون قواعد مدونة إلى أن ألف الشافعي رسالته في أصول الفقه فأصبحت بمثابة قوانين أصولية لمختلف المذاهب وبالتالي فإن هذا العلم ظهر متأخرا عن العلوم النقلية الأخرى .[1]

وقد اهتم أهل المغرب بعلم الفقه وأعطوه عناية خاصة وانكبوا على دراسته وتدريسه ومن بينهم نذكر :

- عبد الرحمن بن عمران (ت 282هـ _ 895م) والذي اعتمد كليا على فقه.الإمام سحنون ، واستنبط الأصول الفقهية من كتاب المدونة .
- ابن محرز البلنسي (ت 655هـ _ 1258 م) اشتهر بالفقه ، أخذ العلم بمسقط رأسه ببلنسية ثم مرسية واشبيلية بعده أرتحلإلى بجاية فاستوطنها وكانت تقرأ عليه كتب الفقه واللغة والأدب والحديث .[2]
- حسن بن علي المسيلي (ت 580هـ _ 1185م) وكان لهذا الأخير مجلس علم يجتمع فيه مع أصحابه الفقهاء منهم أبو عبد الله الإشبيلي .[3]
- أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي (731هـ _ 1331م) أحد أعلام الفقه والتدريس في القرن السابع للهجرة وقد جمع بين معرفة الفقه وأصوله والتفسير والحديث وحازا حفظا وافرا من العربية والمنطق والجدل وكانت طريقته بالتدريس تعتمد على المناقشة والحوار والتعليل في أصول الفقه .[4]

2– العلوم العقلية :

يعتبر ابن خلدون العلوم العقلية والتجريبية وليدة الفطرة والحاجة وهي طبيعة الإنسان من حيث ذو فكر فهي غير مختصة بملة ، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ الخليقة لذلك وجدت هذه العلوم طريقها إلى علماء الغرب الإسلامي ، ومنها نذكر :

---

[1] بلقاسم جدو ، المرجع السابق ، ص 89

[2] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 283

[3] نفسه ، ص 36

[4] نجية زينب شيخ ، المرجع السابق ، ص 58

1- علم التاريخ :

إن ظهور علم التاريخ في الغرب الإسلامي مرتبط بعلم الحديث ثم بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه ، فقد بدأت إهتمامات الأندلسيين في مجال التاريخ بالإهتمام بالتاريخ العام للأندلس ومدنها ورجالها ، وكما ذكرنا فقد ارتبط بسيرة الرسول ﷺ ويعتبر عروة بن الزبير (ت 93هـ _ 711م) أول من كتب السيرة النبوية الشريفة ، وتلاه عثمان بن عفان (ت 105هـ _ 723م) وهناك من كتبفي السيرة والمغازي معا مثل : مُحَمَّد بن إسحاق (ت152هـ_769م)، ابن سعد صاحب الطبقات (230هـ _ 844م) .[1]

أما بالنسبة للرواية التاريخية فيعتبر هشام بن مُحَمَّد الكلبي (ت 204هـ _ 819 م) وأبوه مُحَمَّد أول من كتب من العرب في الرواية التاريخية ويعود ذلك الإهتمام بالتاريخ بعيدا عن تدوين السيرة وقصص العرب إلى الرغبة في معرفة حياة الأمم السابقة التي ذكرت في القصص القرآني ورغبة الأمة الإسلامية في بعث أمجادها القديمة ، [2]وقد ظهر العديد من علماء التاريخ نذكر منهم :

- عبد الله بن عبيد الله الأزدي (ت 341هـ) كان عالما باللغة وحفظ الأخبار وقول الشعر ألف كتاب في الأنساب .
- مُحَمَّد بن الحارث الحشني أبرز ماظهر في هذا المجال ، قيرواني الأصل لكنه رحل إلى الأندلس وتتلمذ على يد كبار علماء قرطبة ، نال شهرة كبيرة، ألف عدة كتب من بينها أخبار الفقهاء والمحدثين ، وبرز عالم آخر في التاريخ وهو ابن القوطية (ت 367هـ) ، درس بإشبيلية عالما بالنحو واللغة حافظا لأخبار الأندلس وسيرأمراؤها وأحوال فقهائها وشعرائها.[3]

[1] بشرى عبد الغني عبد الله ، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1991م ، ص 23

[2] بلقاسم جدو ، المرجع السابق ، ص 106

[3] عبد الواح ذنون طه ، المرجع السابق ، ص ، ص 16 ، 17

وكما ذكرنا سابقا أنه كان للخلفاء عناية بهذا العلم لذا فقد ظهر فيهم مؤرخون لامعون استطاعوا أن يمدوا حركة الدراسات التاريخية بكثير من الجهود العلمية فأثروا بذلك الحقل التاريخي والتراجم والأنساب :

- المؤرخ الجغرافي مُحَمَّد بن موسى الرازي مشرقي الأصل لكنه أندلسي المولد والنشأة والثقافة عاش في الأندلس وتوفي فيها .
- ومن مؤرخي مدن المغرب الذين جاؤو في فترة متأخرة نجد : أبو العباس أحمد بن يوسف بن فرثون السلمي الفاسي (ت 660هـ) كتابه الصلة الشكوانية .[1]

2- **الطب** :

أدى تقدم علم الطب فى الأندلس إلى نقله إلى بلاد المغرب التى تأثرت به ، وعملت على تطوير الطب فى مدنها المختلفة ،وأكد "رينو " أن الطب كان يدرس فى جامعة لى مؤلفات طبية "ابو قراط " و" بلينوس " و"يحينيوس" المعربة احتوت حركة القروين على مؤلفات طبية لأطباء مسلمين منها كتاب "عمل طب لمن حب "لإبن الخطيب وهو من جزئين بعدد الأمراض من الرئس إلى القدم ، وكتاب " الأرجوزة فى الطب " لإبن طفيل المتوفي فى مراكش 581 هـ، و"مختصر الطب" لإبن الحبيب ت 238هـ.[2]

ومن أبرز العلماء الذين برزوا فى هذا المجال والكتب المتداولة نذكر : كتاب القانون (لإبن سينا ت 428هـ – 1037م)، يعتبر عمدة الدراسات بالإضافة إلى أجوزته فى الطب وهى مختصر لكتاب "القانون " تعتبر

[1] عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 22

[2] حسام بن ضياف : التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس في القرن 4هـ.5هـ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ ،جامعة مُحَمَّد بوضياف ،المسيلة،سنة2019/1439،ص45

مرجعا الأطباء ويسهل تحفيظها لطلاب ، وكان أبو القاسم الأموي المرسي يقرئ أرجوزة ابن سينا قراءة إتقان وجودة بيان وحضر مجالس كبار العلماء .[1]

كمنت الأندلس أسرة طيبة منها أسرة بن زهير الأشبيلية وتعود إلى قبيلة إياد بن نزار من قبائل العرب العدنانية ، عميدها أبو مروان عبد الملك بنا كا مُحَّد بن مروان بن زهرة ت471هـ ، ومن أروع مؤلفات هذه الأسرة كتاب"التيسير في المداواة والتدبير"لأبي مروان عبد الملك إبن زهير وكتاب "التبيين في قطع الشك باليقين" لأبي العلاء بن أبي مروان زهير، وهناك أيضا أطباء رحلوا من المشرقإلى المغرب في أندلس وساهموا في ازدهار الطب في الأندلس والمغرب معا، إذ نجد أحمد وعمر أبناء يونس الحراني الذين وفدوا على الأندلس زمن حكم المستنصر351هـ[2]

3- علم الفلك

لم يتطور هذا العلم في الغرب الإسلامي إلا بعد مطلع القرن الثالث هجري ،وذلك لإنشغالهم بعلوم الدين و ماكانوا يكنونه ببعض العلوم القديمة من كراهية مما أدى إلى تأخير حركة الانشغال بها ،لكن سرعان ما أثر التطور الحضاري في اتساع أفاق الدارسين وتقليل من نظرة الكراهية لتلك العلوم[3]وقد قدم الأندلسيون روائع من إنتاجهم العلمي وكما قد أشرنا إلى الرابطة القوية بين علمي الفلك والرياضيات عند علماء الأندلس ، وتتمثل هذه الصفة بوضوح في السيرة العلمية لعلماء المسلمين المجريطي الذي تعتبر جهوده ونشاطه العلمي مدرسة قائمة بذاتها كان لها أعظما الأثر في تطور تلك الدراسات العلمية، وقد أندلسيون في تلك العلوم ة أن ما بقي من

[1] شيخ نجية ،مرجع السابق ،ص.ص67- 68

[2] مُحَّد بشير حسنر اضيالعامري،مظاهرالإبداع الحضاري في تاريخ الأندلس،ط1 دار غيدار للنشر و التوزيع ،1433هـ/2012م،ص،ص42،39

[3] حسام بن ضياف ، المرجع السابق، ص43

إنتاجهم العلمي في الفلك الرياضيات لشاهد قوي على عمق عطائهم وعظم مشاركتهم في ازدهارها تطورها[1]ومن هؤلاء العلماء نجد مُحَمَّد بن أحمد الليث (ت 455هـ) الذي وصف بالتمكن في الفلك والرياضيات ومختار بن شهير الرعيني (ت 435هـ) الذي برع في الهندسة والفلك وتقلد القضاء ، وكما إزدهر الفلك في عهد الحكم المستنصر فشجعه تعليمه وأجلب من العراق ومصر أهم الكتب الأساسية فيها قديما وحديثا ، وأدى ذلك إلى نبوغ الكثير من الفلكيين ، علماء الحساب الذين تخصصوا في مراقبة حركة النجوم والأرصاد .وبناءا على ماتقدم يتبين لنا مدى التطور والإزدهار لهذه العلوم على أيدي المغاربة والأندلس لما أضافوه لذلك الميدان من ضروب التأليف وألوان التصانيف ، والحق أن هذا التطور لم يكن ليتم إلا بوجود تمازج وتواصل بين عدة أقطار من العالم الإسلامي [2].

2- في بيت المقدس :

أ- العلوم النقلية :

لقد شهد بيت المقدس احياءا ثقافيا خاصة دراسات الفقه وعلم الحديث وعلم الكلام والتفسير وأصبح المسجد الأقصى يعج بالعلماء والفقهاء والطلبة وحلقات الدروس و المناضرة ، وكان من كبار العلماء الوافدين إلى بيت المقدس العالم الإمام الغزالي الذي ساهم في تفعيل الحركة العلمية في بيت المقدس إلى جانب العلماء المسلمين الآخرين الذين قدموا من مختلف أقطار العالم الإسلامي .[3]

[1] سعد عبدالله صالح البشير ،الحياة العلمية في عصرا لخلافة في الأندلس، 316هـ، 422هـ،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1417هـ387، 1998م،ص

[2] حسام بن ضياف ، المرجع السابق ، ص 44

[3] فؤاد عبد الرحيم دويكات ،

1- **الفقه :**

لقد انتشر الفقه في فلسطين بصفة عامة وبيت المقدس بصفة خاصة ، وكان يدرس على المذاهب الأربعة ، لكن المذهب الأكثر انتشارا بحسب ما جاء عند ابن الحجر(ت 777هـ) هو الفقه الحنبلي بدليل أن معظم فقهاء بيت المقدس يحملون لقب الحنبلي وقليلهم يحمل لقب الشافعي أو المالكي أو الحنفي .[1]

حاول علماء كل مذهب من المذاهب الأربعة شرح أصول مذاهبهم الفقهية ، ولذلك كان التأليف في هذا الفرع واسعا ، لأن السلاطين عملوا على مراعاة السماع لا اتباع المذاهب الأربعة بانشاء المدارس المتخصصة لتدريس مبادئ تلك المذاهب ومن أبرز العلماء المقادسة الذين برزوا في علم الفقه نجد :

- **الإمام شمس الدين أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أحمد بن قدام الحنبلي (ت 690هـ / 1291م)**

كان إماما فقيها ورعا زاهدا انتهت إليه رئاسة مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) في زمانه .

- **الشيخ نجم الدين الطوخي الصرصري الحنبلي (ت 711هـ / 1311 م)**

ولى التدريس بالمدرسة الصلاحية وله مصنفات عديدة ، منها " بغية السائلفي أمهات المسائل في أصول الدين " ، " مختصر الروضة في أصول الفقه " وغيرها من المصنفات في الأدب والجدل .[2] ومن بين الكتب الذي ألفها المقادسة في علم الفقه ، كتاب الفروق في المسائل الفقهية ، لعماد الدين ابراهيم بن عبد الواحد بن صرور المقدسي (ت714هـ/1314م) ، وكتاب كشف الغمة في أحكام أهل الذمة لشيخ الإسلام قاضي القدس بدر الدين مُحَمَّد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت 733هـ / 1343 م) وكتاب الأشباه والنظائر في

[1] علي منصور نصر شهاب ، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري في ضوء كتاب الدرر الكامنة لابن الحجر، حوليات الأدب والعلوم الإجتماعية ، الحولية الثانية والعشرون ، 1422هـ / 2001 م ، ص 43

[2] مُحَمَّد حافظ النقر ، بيت المقدس في العصر المملوكي ، ص44

فروع الفقه الشافعي ، وتفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال في الأصول والمجموع المذهب في قواعد المذهب ، وهي كتب صنفها صلاح الدين بن خليل بن كيكلدي العلائي المقدسي (ت 761هـ _ 1359م) ، وكتاب أصول الفقه على المذهب الحنفي لشمس الدين مُحَمَّد بن مفلح المقدسي (ت 762 هـ / 1361 م) وله أيضا كتاب الفروع في أربع مجلدات .[1]

2- **علم الحديث** :

أما عن علوم الحديث فقد تركز تدريسها في القدس وخاصة في المسجد الأقصى وفي دور الحديث التي خصصت لتدريس مثل هذه العلوم منها : دار الحديث السيفية التي تولاها صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي ثم المقدسي المتوفي بالقدس (ت 761هـ / 1360 م) .[2]وقد اشتهر في بيت المقدس خلال العصر المملوكي عدد من علماء الحديث ممن ذاع صيتهم في بلاد الشام ، وكان أغلب مشاهير علماء الحديث من الشافعية ، ونجد في كتب التراجم معلومات هامة عنهم ، من أبرزهم :

- **شهاب الدين أبو العباس الخوبي (ت 693هـ / 1293 م) :**

نتقل إلى بيت المقدس وصار من مشاهير العلماء في علوم الحديث ودرس بمدارس المدينة المختلفة وتوفي ببيت المقدس

- **بدر الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت 733هـ / 1332م)**

تولى منصب قاضي القضاة ، كما ولي الخطابة والإمامة بالمسجد الأقصى ، كما تولى القضاء في بيت المقدس لبعض الوقت وفي الحقيقة فإن بدر الدين بن جماعة ينتمي إلى أسرة علمية ذائعة الصيت في بيت المقدس

[1] علي منصور نصر شهاب ، المرجع السابق ، ص 44
[2] نفسه ، ص 41

، كان شافعيا وله ولع خاص بدراسة الفقه والحديث ومن مؤلفاته في علم الحديث : المنهل الروي في علوم الحديث النبوي والفوائد الغزيرة في أحاديث بربرة .[1]وقد ألف العلماء المقادسة أنفسهم مؤلفات عديدة في علوم الحديث منها على سبيل المثال : كتاب مناقب أصحاب الحديث في أربعة أجزاء ، وكتاب الأحاديث المختارة في تسعين مجلدا لضياء المقدسي (ت 643هـ / 1245م) ولكنه لم يستكملها ، وكتاب شرح حديث مسلم في مجلدات لقاضي قضاة القدس وخطيبها عماد الدين أبي حفص عمر بن عبد الرحيم بن يحيى القرشي الشافعي (ت 734هـ / 1333م)،كتاب الأربعون حديثا لشمس الدين مُحَمَّد بن يحيى المقدسي (ت 759 هـ / 1358 م) ، وتلك أمثلة لما ألفه المقادسة في علوم الحديث .[2]

3– علم التصوف :

شهدت مدينة بيت المقدس نشاطا ملحوظا في مجال التصوف ، ونبغ كثير من المقادسة في هذا المجال ، والواقع فإن التصوف نشط نشاطا واضحا منذ استرداد صلاح الدين المدينة من الفرنجة " الصليبيين " سنة (583هـ / 1187م) ، واستمر التصوف مزدهرا في بيت المقدس طوال العصر المملوكي تقريبا نتيجة تشجيع بعض السلاطين واحتظائهم للصوفية من جهة ، ولأن العصر نفسه كان عصر إعجاب بالتصوف .[3]وقد وفد إلى بيت المقدس بعض المشايخ الصوفية ، وإذ لم يستقر بها سوى عدد قليل منهم ، وانقسم الصوفية في المدينة إلى فرق عديدة لكل فرقة شيخها وشعارها ، كما قد شارك بعض الصوفية في الحياة العلمية في بيت المقدس عن طريق التأليف ، ومن الصوفية المقادسة الذين أشارت إليهم المصادر وكتب التراجم نجد :

- **ابن غانم المقدسي (ت 1004 هـ) :**

[1] مُحَمَّد حافظ النقر ، المرجع السابق ، ص ، ص 165 ، 166

[2] علي منصور نصر شهاب ، المرجع السابق ، ص ، ص 42 ، 43

[3] مُحَمَّد حافظ نقر ، المرجع السابق ، ص 168

كان حليما واعظا كثير التصانيف في مجال التصوف ، ومن أبرز مصنفاته التي وصلت إلينا " حل الرموز ومفاتيح الكنوز " ، حيث رأى أن الكثير من الألفاظ ارتبك في غموضها كثير من الناس في عصره.[1]

4- اللغة العربية :

أما بالنسبة للغة العربية وعلومها وآدابها فقد كان أمرا لازما أن يتعلم الدارس أو العالم هذه اللغة وتلك العلوم ويدرس ماكان متاحا من كتبها ،[2] وقد أورد مجير الدين الحنبلي (ت 928 هـ) والسيوطي(ت 911 هـ) تراجم لكثير من العلماء المقادسة وينبغي ملاحظة أن الكثيرين ممن اشتغلوا بالأدب كان لهم ميل للشعر ، ولذلك يمكن ادراجهم مع الأدباء أو الشعراء ومن أشهر علماء بيت المقدس نذكر :

- **علي بن جبارة بن عبد الله (ت 738 هـ / 1337 م) :**

اشتغل بعلوم اللغة العربية وصنف شرحا مطولا للشاطبية ، وشرحا آخرا للرائية في الرسم ، وكان من أبرز علماء بيت المقدس في النحو واللغة .[3]

- **مُحَمَّد بن علي الحصفكي (ت 928هـ / 1522 م):**

المعروف بابن أبي اللطيف وهو عالم ولد ونشأ في بيت المقدس ، ذو اشتهر في علم النحو ،ظل يدرس النحو وعلم اللغة في بعض مدارس بيت المقدس .[1]

[1] مُحَمَّد حافظ النقر ، المرجع السابق ، ص 169
[2] علي منصور نصر شهاب ، المرجع السابق ، ص 44
[3] مُحَمَّد حافظ النقر ، المرجع السابق ، ص 171

ب- العلوم العقلية :

1- الطب :

يعتبر من أبرز العلوم البارزة في بيت المقدس خلال العصور الإسلامية وقد ازدهر ازدهارا كبيرا خلال القرن الثالث الهجري على يد العلامة مُحَمَّد بن أحمد بن سعيد الحكيم التميمي المقدسي الترياقي " ت890 هـ " نتيجة لبراعته في تركيب الأدوية حتى أصبح أبرز الأطباء في بلاد الشام ، ومما يظهر انتشار علوم الطب في بيت المقدس عدد الأطباء الذين أخذ عنهم الترياقي العلم ومن بينهم الحسن بن مُحَمَّد بن أبي نعيم وهو من أبرز مشايخ الترياقي وعنه أخذ علوم الطب إضافة إلى والده أحمد بن سعيد وجده سعيد التميمي المقدسي وغيرهم ، تعدد من أخذ عنهم الترياقي ، يشير إلى انتشار المتخصصين في علوم الطب في مدينة القدس ومن أبرز الأطباء الذين قدموا إلى القدس بعد تحريرها من الصليبيين ، رشيد الدين الصوري " ت604هـ " ، وهو من أبرز الأطباء في القدس في العصر الأيوبي ، وقد تلقى الصوري عن الشيخ النباتي أبو العباس النباتي في القدس علوم النباتات الطبية .[2]كان يمارس في البيمارستان الصحي أيضا تدريس الأطباء وتعليمهم ، شأنه في ذلك شأن البيمارستانات الكبرى في العالم التي كانت تعد مراكز لتعليم الطب .[3] ومن أطباء القدس رشيد الدين بن يعقوب " ت 646هـ _ 1248م " وعبد السلام بن أحمد المقدسي المعروف بابن غانم " ت 678هـ _ 1279م " غيرهم .[4]

1- الرياضيات :

برع عدد من العلماء المقادسة في علم الرياضيات ، ولقد شكلت الرياضيات جزءا أساسيا من الحركة العلمية في القدس ومن أبرز علماء بيت المقدس :

---

[1] نفسه ، ص 171

[2] علي ابراهيم ، الإهتمام بالعلوم الطبيعية في القدس إبان العصور الإسلامية ، 2تموز ، 2019 م

[3] رياض مصطفى أحمد شاهين ، رشاد عم المدني ، المرجع السابق ، ص 7

[4] علي إبراهيم ، المرجع السابق

- **عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن أبي عمر المقدسي الحنبلي (ت 773 هـ / 1372 م) :**

ولد في بيت المقدس سنة (698 هـ / 1295 م) وفيها تلقى تعليمه وبرع في العلوم العقلية وخاصة الرياضيات ودرس في بعض مدارس بيت المقدس .

- **شرف الدين موسى بن مُحَمَّد (ت 968 هـ / 1560 م) :**

كان من أبرز علماء الهيئة " الفلك " في بلاد الشام ، انتقل إلى بيت المقدس وذاع صيته فيها، وله مؤلفات عديدة في علم الفلك منها: "رسالة في الإسطرلاب ومعرفة الأوقات وغيرها " [1]

- **تقي الدين سليمان بن حمزة بن قدامة المقدسي (ت 715 هـ / 1315 م) :**

شارك في علم الحساب وقد اشتهر العلم التطبيقي الرياضي في بيت المقدس أو ماكان يعرف عند المسلمين بعلم الحيل وهو علم يحث صاحبه في عمل الآلات والمخترعات التي تسهل حياة الناس وتساعد الجيوش في آدائها العسكري .[2] ومن مؤشرات الاهتمام الإسلامي المقدسي بعلوم الجبر إدراج القائمين على المدرسة الصالحية متونا علمية تدرس للطلبة ، منها كتاب شرح "الياسمينة "وكتاب مرشدة الطالب إلى أنسى المطالب والمعونة في الحساب وجميعها من تأليف العلامة ابن الهائم والعلامة أحمد بن مُحَمَّد بن عماد (ت 753 هـ _ 815 هـ / 1352 م _1412م) وهم من علماء القدس النابغين في الرياضيات إلى جانب ذلك فهم من كبار الفقهاء الشافعيين .[3]

[1] مُحَمَّد حافظ النقر ، المرجع السابق ، ص ، ص 181 ، 182

[2] علي منصور نصر الشهاب ، المرجع السابق ، ص 47

[3] علي ابراهيم ،المرجع السابق

وما نخلص إليه في الأخير أنه قد ظهر ثلة من العلماء في الغرب الإسلامي وبيت المقدس ، عملوا على نشر العلوم المختلفة وبنوعيها العقلية منها و النقلية ، وهو ماساهم في تحقيق ازدهار واسع للحركة العلمية في الحضارة الإسلامية إبان العصر الوسيط .

المبحث الثالث

العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس

المطلب الأول : جذور العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس

المطلب الثاني : مظاهر العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس

المطلب الثالث : أهم المراكز الحضارية في القطرين

المبحث الثالث : العلاقات الثقافية بين الغرب الاسلامي وبيت المقدس

إن التواصل بين الشرق والغرب الإسلامي لم ينقطع عبر مختلف عصور التاريخ وهذا نتيجة ذلك التمازج والتلاقح الثقافي الذي ساهم وبشكل كبير في الاتصال الفكري بين الشرق والغرب بصفة عامة ، وبين الغرب الإسلامي وبيت المقدس بصفة خاصة ، فمع ظهور الرحلة سواءا إلى الحج أو التجار أو طلب العلم بدأ هذا التواصل بين الطرفين ، ليكون فيما بعد تواصل علمي بحت أجبر العلماء على الترحال وتحدي صعاب الطرق بغية طلب العلم وهو ما سنتطرق إليه في هذا المبحث .

المطلب الأول : جذور العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس

منذ دخول أهل الغرب الإسلامي للإسلام وقلوبهم متعلقة بالأماكن المقدسة والتي ارتبطت بالحج فزاروا المدينة المنورة [1] فالبيت الحرام وصولا إلى القدس ، وهذا حتى يتسنى لهم رؤية مسرى الرسول ﷺ [2]، بحيث حرص المغاربة على العبادة وتعلم أصول الدين ، فكانت رحلتهم لأداء فريضة الحج ذات هدفين أولهما : أنها عملية تعبدية احتسابا لوجه الله تعالى والثانية التفقه في الدين والتدرج في طلب العلم [3]، وبالتالي فقد كانت القدس على مر التاريخ مقصدا للزيارة ، بحيث فتحت أبوابها للعالم أجمع بصفة عامة وأهل الغرب الإسلامي بصفة خاصة بعد أن اجتذبتهم جميعهم من محدثون ، علماء ورحالة ، نظرا للمكانة الدينية التي كانت تتمتع بها باعتبارها أولى

[1] المدينة المنورة : تقع على بعد 335 كم إلى شمال مكة ، وأرضها سهل واسع مكشوف من جميع الجهات ، ولها نخيل كثيرة وأسماء كثيرة منها يثرب وسماها الرسول ﷺ طيبة لطيب هوائها وأضيف لها أسماء أخرى مثل : طابة ، الطيبة ، العذراء ، الجابرة ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 83 ، أنظر أيضا : أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن بطوطة (ت779هـ_1377م) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة بن بطوطة ، دار إحياء الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م ، ص 349

[2] شمس الدين مُحَمَّد الخليلي (1147هـ _ 1734م) ، تاريخ القدس والخليل عليه السلام ، تحقيق : مُحَمَّد عدنان البخيت ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، 2004م ، ص178

[3] عبد الهادي التازي ، أوقاف المغاربة في القدس ، وثيقة تاريخية سياسية قانونية ، مطبعة فصالة المحمدية ، المغرب ، 1981م ، ص 6

القبلتين وثالث الحرمين ، وهي موقع الإسراء [1] والمعراج [2] وفضل الصلاة في مسجدها الأقصى كبير وإليه تشد الرحال ، وهو ما مهد الطريق لوضع اللبنة الأولى لعملية التواصل بين القطرين والتي تمثلت في الرحلات العلمية والثقافية أنذاك ، فنجد الرحالة العالم الإمام أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله المغربي الإشبيلي المعروف بابن العربي (ت 543هـ) ، قد ابتدأ رحلته المشرقية من الأندلس مع أبيه سنة 485هـ ، بحيث شملت رحلته مجموعة من المناطق على غرار شمال إفريقيا ، مصر ،الحجاز ، ليصل إلى القدس حيث التقى بالعالم الإمام أبو بكر مُحَمَّد بن الوليد بن مُحَمَّد القرشي الفهري الأندلسي المالكي المعروف بالطرطوشي (ت 520 هـ) ، والذي كان متبحرا في العلم والثقافة [3] ، فأخذ منعلمه وانتفع به لاسيما أن الإمام الطرطوشي كان له دور بارز في الحياة العلمية في القدس وهو ماجعل من العلماء يتلهفون لزيارته من أجل الإنتفاع من علمه ، يقول ابن العربي : " ... ومشيت إلى شيخنا أبي بكر الفهري رحمة الله عليه ، وكانملتزما من المسجد الأقصى ــ طهره الله ــ بموضع يقال له الغوير بين باب الأسباط ومحراب زكريا عليه السلام فلم نلقه به ، واقتفينا أثره إلى موضع منه يقال له السكينة فألقيناه بها ، فشاهدت هديه وسمعت كلامه فامتلأت عيني وأذني منه ، وانفتح لي به إلى العلم كل باب ، ونفعني الله به في العلم والعمل ، ويسر لي على يديه أعظم أمل ، فاتخذت بيت المقدس مباءة ، والتزمت فيه القراءة ، لا أقبل على دنيا ، ولا أكلم إنسيا ، نواصل الليل بالنهار فيه "[4]وقد كان الطرطوشي هو الأستاذ المفضل لابن العربي بحيث لازمه أكثر من خمس سنوات ما بين اللقدس والإسكندرية ، ودرس عليه مؤلفات كثيرة وعلوم مختلفة لم تكن تعرفها بلاد

[1] الإسراء : هو إذهاب الله نبيه مُحَمَّد ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس ، في جزء من الليل ثم رجوعه في نفس الليلة ، مُحَمَّد أبو شهبة ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، ج 1 ، دار القلم ، دمشق ، ص 40

[2] المعراج : هو إصعاده ﷺ من بيت المقدس إلى السماوات السبع ، حيث فرضت الصلوات الخمس ثم رجوعه إلى بيت المقدس في جزء من الليل ، نفسه ، ص 408

3أبو العباس بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1968م ، ص ، ص 262 ، 264

[4]ابن العربي ، قانون التأويل ، تحقيق : مُحَمَّد السليماني ، ط1 ، مؤسسة علوم القرآن ، 1986م ، ص 140

الأندلس من قبل [1]، وهنا تتجلى عملية التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس، وكيف كانت عملية تبادل العلوم ، وكيف استفاد الطلبة الوافدين إلى بيت المقدس من العلماء هناك .

إن جذور العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس يعود إلى الرحلة العلمية ، وكما ذكرنا سابقا فإن أول رحلة كانت عام 485هـ ، وقد ظلت هذه الرحلات قائمة وذلك التبادل والتنوع الثقافي يزدهر شيئا فشيئا خاصة مع استمرار تلك الرحلات العلمية رغم كل الأحداث السياسية التي شهدتها القدس [2]، بحيث لم تقف حائلا ولا عائقا أمام طلاب العلم من أهل الغرب أمثال المقري (ت 1041هـ) وغيره من العلماء والذين اتجهوا إلى بيت المقدس وأخذوا من علمائه ونهلوا من مشارب العلم فيه .

المطلب الثاني : مظاهر العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس

_ الرحلة العلمية :

لقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تثني فيها عن الرحلة العلمية وأشهر رحلة علم وردت فيه هي رحلة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ليتعلم منه ، قال تعالى: " **وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَا أَبرَحُ حَتَّىٰٓ أَبلُغَ مَجمَعَ ٱلبَحرَينِ أَو أَمضِيَ حُقُبا ٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا مَجمَعَ بَينِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلبَحرِ سَرَبا ٦١ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَد لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبا ٦٢ قَالَ أَرَءَيتَ إِذ أَوَينَا إِلَى ٱلصَّخرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلحُوتَ وَمَا أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيطَٰنُ أَن أَذكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلبَحرِ عَجَبا ٦٣ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبغِ فَٱرتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصا ٦٤ فَوَجَدَا عَبدا مِّن عِبَادِنَا ءَاتَينَٰهُ رَحمَة مِّن عِندِنَا وَعَلَّمنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلما ٦٥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَل أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمتَ رُشدا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبرا ٦٧ وَكَيفَ تَصبِرُ عَلَىٰ مَا لَم تُحِطبِهِۦ خُبرا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَاءَ ٱللَّهُ صَابِرا وَلَآ أَعصِي لَكَ أَمرا ٦٩**

[1] ابن العربي ، المصدر السابق ،ص 137

[2] الباز العريني ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، دار النهضة العربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1963م ، ص285

قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعتَنِي فَلَا تَسأَلنِي عَن شَيءٍ حَتَّىٰ أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكرا "[1] فهذه الآيات من سورة الكهف تدل على أن الله دعى إلى طلب العلم مما دفع بالمسلمين إلى السعيي في طلب العلم من مكان لآخر مع الحرص على لقاء العلماء مباشرة والأخذ منهم ، وقد اتجه العلماء إلى الرحلة لطلب العلم كواجب وهدف لهم في هذه الحياة فكانت القدس والمسجد الأقصى المبارك في طليعة الأماكن التي يتوجه إليها العلماء الرحالة من كل أنحاء العالم الإسلامي ولا سيما من الغرب الإسلامي ، لأنها تمثل مركز جذب رئيسي وقد تعددت أهداف الرحلة إلى بيت المقدس فجمعت الدين والعلم والتجارة ، فمنهم من طاب له المقام فيها ومنهم من أقام ردحا من الزمن فدرس العلم وأخذ من علمائها .[2]

- **أشهر الرحالة الذين ارتحلوا من الغرب الإسلامي إلى بيت المقدس :**

1- عبد الله بن العربي (543هـ) :

نشأ ابن العربي منذ ولادته في مدينة إشبيلية العريقة في عز وجاه وهذا بسبب المكانة المرموقة التي كانت تتمتع بها أسرته في المجتمع الأندلسي .ولما بلغ سن السابع عشر من عمره خرج مع والده من إشبيلية قاصدين المشرق ، وقد تحدث ابن العربي عن أحداث هذه الرحلة بالتفصيل في كتابه قانون التأويل فقال : "

ثم رحلنا عن ديار مصر إلى الشام ، وأملنا الإمام ، فدخلنا الأرض المقدسة وبلغنا المسجد الأقصى ، فلاح لي بدر المعرفة ، فاستنرت به أزيد من ثلاثة أعوام " .وقد كان من عزم ابن العربي ورفقته الذهاب إلى الحج ، لكنه فضل تأجيل ذلك للبقاء بالمقدس للإستزادة من العلم .[3]

[1] الآيات : 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، سورة الكهف

[2] عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 31

[3] عز الدين عمر أحمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت ، 1983م ، ص ، ص 42 ، 43

بقي ابن العربي ببيته وتوجه إلى العالم أبي بكر الطرطوشي (ت 520 هـ) لينهل من علمه ويستفيد من معارفه ، واستمر ابن العربي في الطلب والتحصيل بكل عزم وجد فلم تمر فترة وجيزة حتى صار يتعجب منه شيوخه لفطنته ونجابته .ويعد ابن العربي خير من أرخ لنا في تلك الحقبة ويصور لنا الحياة العلمية ببيت المقدس ، ومن حضر فيه من العلماء الكبار أنذاك ، وفي ذلك يقول : " وردت البيت المقدس _ طهره الله _ فألقيت فيه ثماني وعشرين حلقة ومدرستين " .[1]

وقد تمكن ابن العربي خلال هذه الفترة من عدة علوم وعلى الخصوص علم الكلام وعلم أصول الفقه ومسائل الخلاف وكان خلال إقامته ببيت المقدس يستفيد من العلماء الوافدين إلى هذه البلدة المباركة لزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام .

2 _ الشريف الإدريسي السبتي (ت 548 هـ / 1154 م) :

رحالة مغربي صاغ نتائج رحلاته في موسوعة جغرافية عظيمة وهو شاهد عيان صاحب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق والتي يقارن فيها المسجد الأقصى بمسجد قرطبة ، وكتب عنها قائلا : " بيت المقدس مدينة جليلة قديمة البناء ، وكانت تسمى إيلياء وهي على جبل يصعد إليها من جانب وهي في ذاتها طويلة وطولها من المغرب إلى المشرق ، وفي طرفها الغربي باب المحراب وهذا الباب عليه قبة داوود عليه السلام وفي رفهاالشرقي باب يسمى باب الرحمة وهو مغلق ، ولها من جهةالجنوب باب يسمة باب صهيون ومن جهة الشمال باب عمود الغراب " .[2]

وقال أيضا : " وإذا دخل الداخل من باب المحراب يسير نحو المشرق في زقاق شارع إلىالكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة القيامة وهي كنيسة المحجوج إليها مع جميع بلاد الروم التي في مشارق الأرض ومغاربها ، وإذا خرجت من هذه الكنيسة العظمىقصدت شرقا لقيت بيت المقدس وكان مسجدا محجوجا إليه ، وهو المسجد

[1] محمد قرة بللي ، المرجع السابق ، ص 463

[2] شريف الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 359

المعظم المسمى بالأقصى ، وليس في الأرض كلها مسجد على قدره إلا المسجد الجامع الذي بقرطبة من بلاد الأندلس "[1]

3- أبي إسحاق ابراهيم المكناسي :

من رجال القرن (7 هـ / 13 م) وله مخطوطة تقع في إحدى وستين ورقة وتحتوي كل ورقة منها على وجهتين ، تلك مائةواثنان وعشرون صفحة وتنقسم مادةالمخطوطة إلى مجموعة كبيرة من المواضيع مثال : الترغيب في سكن بيت المقدس ، إعمال المطي إلى المساجد الثلاثة ، تحويل القبلة وماجاء في الصخرة من أنها تزار ولا تزور ، ثم الحديث عن بيت المقدس وقد كان في ذلك مخطوطات كتاب لنصر الدين مُحَمَّد العلمي المغربي المستقصى في فضائل المسجد الأقصى .

4- أبو عبد الله بن بطوطة (ت 779 هـ / 1377 م) :

خرج الرحالة الأندلسي إلى الحج فانطلق يجوب العالم ومكث في ترحاله أكثر من عشرين سنة ، وكان لابد أن يدخل بيت المقدس ويزور مساجدها ومعالمها ومن البديهي أن تكون رحلة ابن بطوطة ، بوصفه أشهر الرحالة المغاربة بوجه خاص وأشهر الرحالة العرب بوجه عام ، وقد اعتنى بالتفاصيل الدقيقة ومظاهر الحياة اليومية ، ووصل بيت المقدس عام 725 هـ [2]، وذكر المسجد الأقصى وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن ، يقال أنه ليس على وجه الأرض مسجد أكبر منه وأن طوله من الشرق إلى الغرب سبعمائة واثنان وخمسون وثلاثون ذراعا ، وله أبواب كثيرة في الجهات الثلاث ، وأما الجهة القبلية منه فلا أعلم بها إلا بابا واحدا ، وهو الذي يدخل من الإمام والمسجد كله فضاء وغير مسقف إلا المسجد الأقصى وهو مصقف ، في النهاية من إحكام الفعل وإتقان الصنع ذكر قبة الصخرة وهي من أعجب المباني وأتقنها وأعز بها شكلا وقد توفر حظها من المحاسن وأخذت من

[1] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 360

[2] غسان إسماعيل عبد الخالق ، صورة القدس في أدب رحلة ابن بطوطة أنموذجا ، ط 4 ، العدد 3 ، ص ، ص 255 ، 264

كل بديعة بطرف ، وهي قائمة في وسط المسجد يصعد إليها في الدرج رخام ولها أربعة أبواب والدائر بها مفروشة بالرخام أيضا محكم الصنعة ، وكذلك داخلها وفي ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة وأكثر من ذلك فهي تتلألأ أنوارا .[1] وذكر بعض فضلاء القدس فمنهم قاضيه العالم شمس الدين مُحَمَّد بن سالم الغزوي بفتح الغين وهو من أهل غزة وكبرائها ، ومنهم خطيبه الصالح الفاضل عماد الدين النابلسي ومنهم المحدث المفتي شهاب الدين الطبري ومنهم مدرس المالكية أبو عبد الله مُحَمَّد الغرناطي نزيل القدس ومنهم الشيخ الزاهد أبو علي حسن المعروف بالمحجوب من كبار الصالحين وغيرهم[2]

5– عبد الله مُحَمَّد العبدري الحيحي (ت 1300 م) :

وكانت ر حلته في أواخر القرن السابع الهجري (688 هـ _ 689 هـ / 1290 م) من أشهر الرحلات المغربية لمناطق المشرق العربي وعلى رأسها القدس فقد زار العبدري في رحلته هاتين المدينتين المقدسيتين وانطلق إلى بيت المقدس حيث زار في طريقه قبر يونس عليه السلام وقد ذكر بيت المقدس " ثم وصلنا إلى بيت المقدس زاده الله تعظيما وألحظ مبرة دائمة وتكريما ، مسجد الأنبياء وقبلتنا قديما ومطلع الأولياء يطلعهم عظيما فعظيما ، أحد المساجد التي إليها تعمل المطي وتضاعف الحسنات لكل بر تقي ، مصعد نبينا عليه الصلاة والسلام في مستوى يسمع فيه صرير الأقلام ومعراجه حين عصعص الظلامإلى مناجاة الملك العلام ".[3]

وذكر المسجد الأقصى فقال : " وأما المسجد المقدس فهو من المساجد الرائقة العجيبة ، المنشرحة الفسيحة وهو متسع جدا طولا وعرضا ، وفي وسط فضاء المسجد قبة الصخرة وهي من أعجب المباني الموضوعة

[1] أبو عبد الله مُحَمَّد بن بطوطة ، المصدر السابق ، ص 66

[2] نفسه ، ص 67

[3] عبد الله العبدري ، المصدر السابق ، ص 468

في الأرض وأتقنها وأعز بها ، قد نالت من كل حسن بديع أوفر حصة وتلت من الإتقان ظاهره ونصفه وتحلت في جمالها الرابع كعروس حسناء جلبت على المنصة " .[1]

6- أبي عبد الله مُحَمَّد بن الأزرق الغرناطي المالقي (ت 899 هـ) :

هذا الذي رحل إلى الديار المشرقية سفيرا عن مملكة غرناطة لطلب النجدة ولم يلبث بعد أن أدلى فريضة الحج حتى تولى القضاء بالقدس (895هـ / 1490 م) حيث أدركه اجله هناك قبل سقوط غرناطة بعام واحد .[2] ومن علماء بيت المقدس الذين زاروا الغرب الإسلامي فنجد :

7- عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن حموية السرخسي (572 _ 642 هـ / 1176 _ 1244م) :

يكنى بأبي أحمد ويلقب بتاج الدين من الشام ، خوراساني الأصل وهو من بيت كبير سمع الحديث وحفظ القرآن ، يعرف بشيخ الشيوخ بدمشق ، مؤرخ مصنف وشاعر متقن في عدة علوم وعارف بالأصول والفروع والترسل والهندسة والطب ، له الرحلة المغربية والتي ابتدءها بزيارة بيت المقدس ثم مصر فالإسكندرية ومنها توجه إلى المغرب.وفد على الأندلس والمغرب ودخل بلاد المغرب سنة 593 هـ / 1196 م ، ومن مصنفاته :

_كتاب الرحلة المغربية وكتاب المؤنس في أصول الأشياء في ثماني مجلدات ، ذكر أصول الأشياء عطف الذيل في التاريخ ، السياسة والملوكية وصنفها للملك الكامل مُحَمَّد وتواريخ كثيرة ، توفي بدمشق .[3]

[1] نفسه ، ص 469

[2] عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص 21

[3] خديجة الطاهر منصور،العلماء المشارقة ببلاد الغرب الإسلامي ودورهم في الحركة الفكرية 140 _ 668 هـ / 757 _ 1269 م،عصور جديدة مجلد 8 ،العدد 1 ، 2017 / 2018 م،ص 65

المطلب الثالث : أهم المراكز الحضارية في القطرين

أ – في الغرب الإسلامي :

1– مدينة فاس :

كانت حاضرة المغرب الأقصى وأهم مراكزها الثقافية ، تأسست مدينة فاس على يد إدريس الثاني سنة(177هـ _ 213هـ / 793 _ 828 م) وذلك سنة 192هـ / 726 م ، حيث أصبح له حاشية وأنصار من العرب والبربر فقرر تصميم بناء مدينة جديدة تسعهم إذ يسمى الشطر الأول " العدوة الأندلسية " لأن الأندلسيين ساعدوه في بنائها وسكنوها أو لأنهم سكنوها فحسب ، وفي العام التالي سنة 193 هـ / 807 م[1] بنى شطرا ثانيا مقابل للشطر الأول وسمي " عدوة القرويين " أي المغاربة ، وجعل فيه داره ودار الإمارة وجامع الأشياخ وسمي الشطران جميعا باسم فاس وظل يفصل بينهما طريقا طويلا .[2]

ويصفها ابن حوقل فيقول : " فاس مدينة جليلة يشقها نهر وهي جنبان يليهما أميرانمختلفان وبين أهل الجانبين الفتن الدائمة والقتل الذريع المتصل ، ونهرها كبيروغزير الماء ، وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة أحدثها إدريس ابن إدريس"[3]

ولقد أصبحت مدينة فاس مركز إشعاع علمي عظيم ذلك لأنها زاوجت بين ثقافة القرويين الذين وفدوا على إدريس الأول عام 172 هـ ، ولقدكان من أهم المراكز العلمية في مدينة فاس جامع القيروانيين بحيث أصبح

[1] سامية مصطفى مسعد ،العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية 300 _ 399 هـ / 912 _ 1008 م،ط1 ،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 2000م،ص 191

[2] عبد الرحمن حسن العزاوي ، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي ، ط1 ، دار الخليج ، 2011م ، ص 57

[3] أبي القاسم ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 89

جامعة علمية كبرى تشد الرحال إليها من مختلف بقاع العالم الإسلامي فكانت تدرس فيه كل من العلوم العقلية كالرياضيات والفلك والعلوم الدينية كالفقه والتفسير ..[1]

واعتبرت فاس بمثابة أثينا الإفريقية وأصبحت القيروانيين ملتقى الأجانب من مختلف الجنسيات والديار ، وكانت مدارس فاس من أولى مدارس العالم ، ومنها انبثق مايسمى بالحضارة العربية .[2]

ويظل الحديث عن العالم الإسلامي وعن الحرف العربية بدون ذكر للمغرب حديثا يابسا لا أثر فيه للحياة ، والعناية بالمغرب دون الإلتفات إلى فاس عناية بالهيكل وغفلة عن السر ، أما الكلام على فاس دون القصد إلى القيروانيين بالذات فإن ذلك بمثابة الحديث عن كائن مجهول الهوية .[3]

2– تلمسان :

تلمسان [4] من مدن الشمال الإفريقي الغربي ذات موقع ممتاز لكونها ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب .[5]

اشتهرت مدينة تلمسان بكونها الحاضرة السياسية والثقافية والعلمية التي احتضنت عددا من المراكز الدينية والعلمية ، استوطنها كثير من العلماء وازدهرت فيها الثقافة والحرف والصنائع والفنون ، وبلغت درجة كبية من التطور الفكري والإقتصادي جعلتها تحتل مكانة الصدارة منافسة بذلك أكبر المراكز الفكرية والعلمية بالمغرب

[1] سامية مصطفى مسعد ، المرجع السابق ، ص 191

[2] حسين الحسن السائح ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط 2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1986 م ، ص 256

[3] عبدالهادي التازي،جامعة القيروان بين المسجد والجامعة بمدينة فاس،ج 2 ،ط 1 ،موسوعة التاريخ المعماري والفكري ،دار النشر المعرفي ،الرباط،المغرب، 1972م،ص367

[4] تلمسان : يتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما " تلم " ومعناها تجمعو " سان " ومعناها اثنان ومعناهما معاتجمع اثنين،الصحراء والتل بمعنى أنها تجمع بين طبيعة التل والصحراء بوقوعها في مكان ملائم، يحي بوعزيز ،تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، 2007 م،ص 15

[5] مصطفى بوهني،الإشعاع الفكري والثقافي لتلمسان في المغرب الأوسط من القرن 6 هـ إلى القرن 8 هـ،مجلة البدر،مجلد 9 ،العدد 11 ،جامعة منتوري، 2017م،ص 532

الإسلامي مثل القيروان وفاس وقرطبة [1] ، وتعد مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد ومسجد جامع والتجار ، وإنها عليها الطواحين ، وهي دار مملكة الرتاتة وموسطة قبايل البربر ومقصد للتجار الأبان ، ونزلها مُحَمَّد بن سليمان بن عبد الله بن حسين بن علي بن أبي طالب ومن ولدة عيسى أبو العيش بن إدريس بن مُحَمَّد بن سليمان ، دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي مذهب مالك بن أنس رحمه الله .[2] عرفت الحركة الفكرية في تلمسان نشاطا هاما في عهد المرابطين فأصبحت مقرا لولايتهم في المغرب الأوسط ، إذ شيدوا القصر وجعلوه مقر للتواصل وبنوا المسجد الأعظم الكبير (530 هـ / 1136م) كما تدل عليه الكتابة الموجودة على قاعدة القبة الموضوعة أمام المحراب فهو أول قبة ذات تعاريف ظهرت في المغرب العربي ومنبره أقدم المنابر في المغرب الإسلامي .

لقد انتشرت العلوم المعرفية في تلمسان المرابطية بفضل اتساعها واستبحار عمرانهاوكثرالاهتمام بالعلوم الدينية وخصوصا الفقه لحاجة الناس إلى معرفة مختلف المسائل الدينية من عبادات ومعاملات ولحاجة الحكام لإصدار أحكام شرعية .[3]

كما تزخر مدينة تلمسان بآثار تاريخية هائلة ما تزال حتى اليوم تحكي عن عظمة هذه المدينة الفكرية والحضارية والعمرانية ومن أهمها :

_ قلعة المشور :

التي قاومت ظروف الدهر قرونا ، تتوسط المدينة كالطود الشامخ ، أنشأها الموحدون بعد سيطرتهم على المدينة في القرن الثاني عشر ميلادي وبداخلها دور للسكن ومسجد جامع ما يزال حتى اليوم .

[1] صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954م،ص 135

[2] أبو عبيدة البكري ، المصدر السابق ، ص ، ص 76 ، 77

[3] مصطفى بوهني ، المرجع السابق ، ص 533

_ المسجد الأعظم :

الذي أمر ببنائه الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين وشيد منارته فيما بعد الأمير يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية في القرن 13 م

_ مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي :

الذي كان يدرس بتلمسان أيام أبي سعيد سنة 1279م وهو اليوم متحف للفن الإسلامي للمدينة والمنطق .

_ مسجد سيدي الحلوي أبي عبد الله الشوذي :

قاضي إشبيلية سابقا الذي لقب بالحلوي عندما استقر بتلمسان ، وقد شيد هذا المسجد أبو العنان المريني عام 754 هـ / 1353 م[1] ، وقد ظهرت المدارس الأولى في مسيرتها التاريخية كمؤسسات تطور الحركة العلمية التي كانت تؤطرها الحلقات الدراسية بجامع تلمسان الأعظم والمساجد المحيطة به ، وتخرج منها عدد كبير من العلماء الأعلام والفقهاء والأدباء المبرزين حتى غدت مساجدها ومدارسها معيارا يقاس به نمو الحركة العلمية ، ومؤشر على مدى ازدهار الثقافة والعلوم والفنون والآداب ، ويبدوا أن ظهور المدارس بالمغرب الإسلامي كان من حسنات مانقله الرحالة المغاربة الذين جابوا بلاد المشرق وترددوا على المعاهد العلمية وأعجبوا بالمدارس النظامية.[2]

وقد برز في مدينة تلمسان مجموعة كبيرة من شيوخ التصوف خلال العهد الزياني لكنهم لم يرتقوا إلى مصاف أسلافهم ، ولم يبلغوا مستوى الإنتشار الذي بلغه سابقوهم ، من أقطاب التصوف الذين كونوا لأنفسهم تلاميذ ومدارس وطرائق ارتبطت بأسمائهم بربوع المغرب والمشرق [3] .

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ، ص 37 ، 38

[2] صالح بوقربة ، المرجع السابق ، ص 135

[3] عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني " دراسات سياسية عمرانية إجتماعية ثقافية " ، ج 1 ، ص 387

كما توافد الكثير من رجال العلم إلى تكوين أجيال جديدة من العلماء من أمثال أبي القاسم المكنى بأبي الحسن المعروف بابن الجنون الذي كان فقيها متحققا بأصوله، عالما حافضا سيد الأجواء ، له تآليف عديدة منها : المقتضى بالأشقى في اختصار المستصفى . وأبو مدين الغوث الملقب حاليا بسيدي بومدين الذي توفي بمدينة تلمسان سنة 594 هـ وهو من مواليد إشبيلية الأندلس 520هـ ، تتلمذ على يد أبي حرزهم بن الحسن بن غالب [1]وهكذا فإن تلمسان لم تزل منذ القرن الرابع تستقطب العلماء وتتجه بخطى حثيثة نحو النمو الثقافي والحضاري .[2]

3- قرطبة :

تعتبر قرطبة من أهم المراكز الحضارية في الأندلس ومن أعظم الحواضر الثقافية فقد تألقت تألقا لم تشهده حاضرة إسلامية في العصور الوسطى باستثناء القاهرة وبغداد ، وأصبحت بحق مهد الحياة الرفيعة وكعبة الفلاسفة والشعراء ومركز الفنون ووطن الأدباء ومنار العلوم وشمس الحضارة ، وبلغت من العمران والتمصير في هذا العصر غايتها [3]فقد كانت قرطبة قبة الإسلام ومجتمع الأعلام الأنام وإليها كانت الرحلة في الرواية إذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء وهي من الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد .[4] وكان في قرطبة مكتبة لا تضاهيها مكتبة في العالم الإسلامي حيث أن الإمبراطور البزنطي قسطنطين بن ليون وجد أن خير هدية يمكن أن تنال إعجاب عبدالرحمن الناصر كتاب يوناني أحسن تجليده وزخرفته وتجميله وأهداه إياه هذا وقد جمع ابنه وولى عهده الخليفة الحكم المستنصر من الكتب ما لايوصف ، حيث قيل أنها بلغت أربعمائة ألف مجلد وكثرت حوانيت الكتب في قرطبة وغدت أسواقها حافلة بالحركة كما كثرت المساجد فيها .[5]

---

[1]مصطفى بوهني ، المرجع السابق ، ص 533

[2]عبد الحميد حاجيات ، تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط ، معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، ص 37

[3]سالم السيد عبدالعزيز ،قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي ،ج 1 ،مؤسسة شباب الجامعة، 1997م،ص 7

[4]المقري ، المصدر السابق ، ص 153

[5]سالم السيد عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 159

واهتمت مدرسة قرطبة بالعلوم الدينية من الحديث وعلوم القرآن والتفسير كما كان هناك أشهر شعراء قرطبة في عصر الخلافة أبو عمر يوسف بن هارون القرطبي (ت 403هـ) ومما زاد من مكانة قرطبة أن الكثير من المدن الأندلسية أرسلت أبناءها لتلقي العلم[1]

4- **بجاية** :

بجاية [2]مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط تقع شرقي الجزائر على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، اختطها سنة 360هـ الناصر بن علناس أشهر ملوك الدولة الحمادية وأعظمها شأنا ، ثم اتخذها عاصمة ملكه وسماها الناصرية باسمه .[3]

تعتبر من أهم مدن المغرب الإسلامي ولا تقل شأنا عن باقي عواصمه فلقد نالت شهرة واسعة في أوساط المجتمعات البربرية لاسيما بعد تأسيسها في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي ، فشهدت خلال هذه الحقبة تألقا وبروزا لا مثيل له ، لها تاريخ عظيم واسمها دلالة على مكانتها العلمية والتاريخية حيث تعتبر المركز الأساسي لقبيلة زواوة من خلال العصور والحضارات التي تعاقبت عليها وذلك لإبراز مكانتها الثقافية والعلمية [4] فقد عرفت بجاية تطورا فكريا ورقيا حضاريا لا مثيل له في الفترة الممتدة مابين القرنين (7 _ 10 هـ / 13 _ 16 م) إذ قامت بها مساجد جامعة وزوايا صوفية عريقة ، ونبغ بها علماء في مختلف العلوم والفنون وسطع في سمائها أعلام الفكر الصوفي وأصبحت قبلة لطلاب العلم من مختلف الحواضر المغربية وحتى الأندلسية .[5]

---

[1]سالم السيد عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 161

[2]بجاية : هي مدينة بقطر الجزائر كانت تدعى في القديم سالديا أو سالداي ، وموقع بجاية كان قرية سكنها قبيلة بربرية تسمى بجاية أو بقايا ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص399

[3]أبو العباس الغبريني ، المصدر السابق ، ص 7

[4]وهيبة منصوري، مريم زيدان،إسهامات علماء زواوة لعلمية في الأندلس من القرن (6 _ 9 هـ / 12 _ 15م) ،مذكرة لنيل شهادة لماستر في تاريخ حضارة الغرب الإسلامي، جامعة لدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، 2015 _2016 م،ص 27

[5]مُحَمَّد مُحَمَّدي، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث،العدد 13 ،جامعة سعيدة، الجزائر، 2013 م،ص 1

بلغت بجاية في عهد الحماديين درجة كبيرة من التقدم والعمران واحتلت مكانة مرموقة بين حواضر العلم في المغرب والمشرق ، فقصدها الكثير من علماء مصر والشام والأندلس فانتعشت الثقافة العربية وازدهرت الحركة العلمية حتى قيل أن عدد المفتيين فيها بلغ تسعين مفتيا في زمن واحد .[1]

فقد انتشرت المساجد في بجاية كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي منذ الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة السابع ميلادي ، فقد شهدت نمو للحركة المعمارية بشكل كبير خاصة في العهد الحمادي في عهد الناصر بن علناس الذي بنى فيها حوالي 72 مسجدا استمر نشاطه العلمي والثقافي إلى عهد الموحدين في القرن (6 هـ / 12م) ، وكانت تقوم بتحفيظ القرآن والحديث ثم تدريس النحو والفقه واللغة والأدب إلى أن أصبحت كشبه المعاهد العليا تدرس فيها مختلف العلوم الدينية كالفقه وأصوله والحديث والقرآن الكريم وتفسيره واللغة والنحو والأدب والعلوم العقلية بمزيد من التعمق والتفصيل بمساعدة أساتذة متخصصين .[2]

فقد استهوت عددا غير قليل من مشاهير العلماء ومدرسي العلوم وأهل الفتوى والقضاء الأندلسيين والتونوسيين والليبيين ، كعبد الحق الإشبيلي وابن سيد الناس اليعمري وأحمد بن خالد المالقي وغيرهم ، فزاروا وأقاموا بها واتخذوها وطنا ، كما نبغ في هذا العصر عددا من العلماء والشعراء والكتاب .[3] و ساهمت المساجد الجامعة في تطوير الحركة التعلمية من بين هذه المساجد الجامعة نذكر منها :

[1] أبو العباس الغبريني ، المصدر السابق ، ص 7

[2] مُحَمَّد مُحَمَّدي ،المرجع السابق،ص 109

[3] أبو العباس الغبريني ، المصدر السابق ، ص 7

الجامع الأعظم :

لم يختلف المسجد الجامع ببجاية يعود بناؤه إلى القرن الخامس هجري خلال فترة حكم المنصور بن الناصر الحمادي (ت 498 هـ)[1] الذي شيده بجانب قصر اللؤلؤة فسمي المسجد المنصور وظل هذا المسجد مركزا للعلماء ومقصدا لطلاب العلم حيث كانت تدرس به مختلف العلوم النقلية والعقلية [2]

- **المسجد الجامع :**

بقصبته ومن أشهر من جلس للتدريس به أبو عبد الله مُحَمَّد عن سائر المساجد الجامعة ببلاد المغرب الإسلامي والذي بن غريون البجائي (733هـ / 1333م) الذي عرف بخطيب القصبة كما أن العلامة ابن خلدون درس به عند حلوله ببجاية عام (766هـ / 1365 م) [3]

أما النوع الثاني فهو المساجد غير تابعة للدولة في أغلبها حيث يقوم بإدارتها أهالي الأحياء التي تقع فيها فهم الذين يتولون الإنفاق عليها وترتيب أئمة الصلاة فيها وهذا النوعمن المساجد كان كثير الإنتشار بأحياء بجاية في كل حي مسجد على الأقل ، ومن أبرزها : مسجد الريحانة وهو المسجد الذي درس به المهدي بن تومرت .

شهدت بجاية كغيرها من مدن المغرب الإسلامي ظاهرة التصوف فأصبحت قطبا يقصدها المتصوفة من مناطق عديدة خاصة الأندلس .[4]

[1] المنصور الحمادي : هو الأمير المنصور بن علناس ، هو سادس الأمراء الذين حكموا المملكة الحمادية ودامت فترة حكمه 17 عاما ، كان له دورا هاما على مسرح الأحداث السياسية للبلاد ، جلول صلاح ، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي (5 _ 6 هـ / 11 _ 12 م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2014 -2015 م ، ص 28

[2] مُحَمَّد مُحَمَّدي ، المرجع السابق ، ص 111

[3] مُحَمَّد مُحَمَّدي ، المرجع السابق ، ص 112

[4] نفسه ، ص 113

ب– في بيت المقدس :

عرفت الشام منذ بداية القرن " 6 هـ / 12 م " نهضة علمية وفكرية نتيجة اهتمام سلاطين الدولة الأيوبية بالحياة الثقافية الذين عملوا على إقامة المرافق التعليمية كبناءالمدارس ودور القرآن والحديث والمساجد والزوايا ، والإهتمام بهذا الجانب عاملا هاما لجلب المغاربة والأندلسيين من أهل العلم والمعرفة سواءا كانوا طلاب علم أو علماء .[1]

كما اتسمت غزة منذ وقت مبكر بظاهرتي الرباط والزهاد والغزاة باعتبارها إحدى مدن الشام الساحلية الثغرية مما جعلها مقصدا لجماعة من الصحابة التابعين والزهاد والمرابطين والعلماء الفقهاء ، وهو ما أسهم في ازدهار الجانب الفكري والثقافي .[2]

وهذا ما أشار إليه ابن الجبير وهو يؤكد على إزدهار الحركة العلمية وما لقيته من إهتمام واسع وعناية كبيرة ، فقد ظهر ذلك على جميع فئات المجتمع غلى إختلاف منازلهم ، حيث تنافس الملوك والسلاطين والعلماء والوزراء والأعيان في العناية بمراكز العلم وتشييدهاوالإنفاق عليها ، مما كان له أثر كبير في تنشيط الحركة العلمية ، والذي ظهر واضحا في عدد العلماء غصت بهم كتب التراجم .[3]

---

[1] الحاج عيفة ، الهجرة المغربية إلى بلاد الشام مابين القرنين السادس والتاسع الهجريين " الدوافع والأسباب " ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 19 ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، أبو القاسم سعد الله ، 2015 م ، ص ، ص 95 ، 96

[2] خالد حسن محمود ،معطيات عن العلوم الشرعية بمدينة غزة منذ بداية العصر الطولوني إلى نهاية العصرالأيوبي (224 ـــ 658 هـ) ،مجلة العصورالجديدة،العدد 14 _ 15 ،مختبر البحث التاريخي،جامعة وهران،الجزائر، 2014م،ص 84

[3] ناصر محمّد علي الحازم ، الحياة العلمية في دمشق في العصر الأيوبي " 569_ 659هـ / 1173 _ 1260 م " ، رسالة لنيل درجة الماجيستر في الحضارة والنظم الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، أم القرى ، 1421 ، ص 127

1- المساجد :

أما بالنسبة للمساجد فقد لعبت دورا مهمه في خدمة الأهداف الدينية لايقل بأي حال من أحوال عما قدمته الجوامع ، وعلى ذالك أن كل من الجوامع والمساجد أسهمت إسهام لا ينكر فضله في بناء صرح الحياة الدينية والتعلمية [1].

وقد تميزت القدس باحتوائها على المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة والجامع العمري وجامع المغاربة وغيرها ، من المساجد والجوامع وقد أ ورد العارف العارف أسماء عدد من الجوامع غير المسجد الأقصى ومسجد الصخرة ، بلغ أربعة وثلاثين جامعا وقال إنه رآها بنفسه [2].

وكان من أبرز المساجد في بيت المقدس المسجد الأقصى الذي كان مركزا حيويا للحياة العلمية المتميزة[3].

فقد كانت علاقات العلم ومجالسه مزدهرة في أغلب مساجد العالم الإسلامي قرونا طويلة من القرن الأول للهجرة بل مازال بعضها مستمرا ومكتضا بطلاب العلم حتى يومنا هذا ،كما تحدث المقدسي المتوفي حوالي 390 هـ / 1000م عن العديد من الحلقات والمجالس التيكان للفقهاء وقراء القرآن و الأدباء يعقدونها في مساجد القدس وبلاد الشام وفاس [4].

- **المسجد الأقصى :**

كان المسجد الأقصى مركزا ثقافيا وعلميا كبيرا تشد إليه الرحال من البلدان الإسلامية المختلفة فأقبل إليه الكثير من العلماء وطلاب العلم للمجاورة والتعلم ، وقد ذكر ابن الحجر ومجير الدين الحنبلي بعض الحالات للجوار في

[1] حياة ناصر الحجي ، صورة من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك ، ط 1 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1992م ، ص 146

[2] علي منصور نصر شهاب ، المرجع السابق ، ص 26

[3] محمد قرة بللي ، المرجع السابق ، ص 457

[4] أحمد عبد الرزاق أحمد ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، العلوم العقلية ، ط 1 ، ملتزم الطبع والنشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1991م ، ص، ص 22 ، 23

المسجد الأقصى ، مثال ذلك الشيخ أبو يعقوب المغربي الذي وفد من بلاد المغرب وأقام في القدس الشريف وجاوره وانقطع بالمسجد الأقصى حتى توفي (698هـ / 1298 م) والشيخ الإمام العالم الصالح الزاهد العارف المقرئ عبد الله بن ابراهيم السكري المغزي الذي أقبل من المغرب إلى القدس وجاور بالقدس الشريف ، وكان الشيخ يقرئ الناس القرآن الكريم حتى توفي عام 829 هـ

ويضاف إلى ذلك أن العلماء المقادسة أنفسهم كانوا هم وغيرهم يقومون بالخطابة بالمسجد الأقصى ويجمعون بينهما بين التدريس في المدرسة الصلاحية .[1]

2- الزوايا :

كان للزوايا أثر إيجابي في ازدهار الرحلة إذ كانت تقدم للمسافرين والحجاج الطعام واللباس، وقد انتشرت في ذلك الوقت في معظم بقاع العالم الإسلامي ماهيأ للرحالة كثيرا من متطلباتهم وهم في الطريق شرقا وغربا .[2]

فقد ظهرت الزوايا في القدس في عهد صلاح الدين الأيوبي بشكل واضح مثل : الزاوية الخنثية التي تسمى الختنية أيضا وتقع بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر ، أوقفها صلاح الدين عام 587 هـ / 1911م على رجل من أهل الصلاح والعبادة والزهد وهو الشيخ مُحَمَّد بن أحمد الشاشي نسبة إلى مدينة شاش ببلاد ماوراء النهر المجاورة لبيت المقدس ، واستمرت هذه الزاوية تؤدي عملها التعليمي والعلمي حتى القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي .

وقد أقام بهذه الزاوية عدد من العلماء منهم شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن أرسلان الرميلي المقدسي الشافعي الحبر العالم العارف بالله وصاحب المؤلفات العديدة المولود عام (773هـ _ 1371م) [1]

[1] علي منصور نصر شهاب ، المرجع السابق ، ص 27

[2] علي ابراهيم الكردي ،آداب الرحلة في المغرب والأندلس ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق ، 2013م ،ص 17

3- المدارس :

لعبت المدارس دورا هاما في النهضة الثقافية وارتبط عددا من سلاطين الممالك بعدد من المدارس التي ازدهر بها العصر المملوكي ، فقد بنى الظاهر بيبرس المدرسة الظاهرية وأنشأ المنصور قلوون المدرسة المنصورية ، وشيد الناصر مُحَمَّد المدرسة الناصرية وأسس الناصر حسن بن الناصر مُحَمَّد مدرسته العظمى ، كما أقام ابن أخيه الأشرف شعبا بن حسين المدرسة الأشرفية ، وبنى الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية .[2]

- **المدرسة الناصرية :**

تقع هذه المدرسة بجانب باب الرحمة أحد أبواب المسجد الأقصى ، سميت بذلك نسبة إلى الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي المتوفي سنة 490 هـ / 1096 م ، حيث قام بانشائها ، وكانت مدرسة للشافعية ، وهي نفسها التي عرفت بالمدرسة الغزالية لإقامة الإمام الغزالي فيها عند قدومه إلى بيت المقدس سنة 488 هـ / 1095 م ، كان لها دور كبير في تدريس العلوم الشرعية المختلفة من فقه وحديث وتفسير وغير ذلك

- **مدرسة أبي عقبة :**

وهي مدرسة للحنفية أنشأت جنبا إلى جنب مع المدرسة الناصرية التي كانت للشافعي بما يدل على ذلك التنوع العلمي والثقافي .[3]

وهكذا احتل بيت المقدس مركزا ساميا بين مراكز العلم والبحث في العالم الإسلامي وكانت في ذلك لاتقل شأنا عن غيرها من مراكز العلم والبحث في هذا العالم ، ويتبين ذلك من عدد مدارسها ومساجدها وتنوع

[1] علي منصور نصر شهاب ، المرجع السابق ، ص 31
[2] حياة ناصر الحجي ، المرجع السابق ، ص 148
[3] مُحَمَّد كامل قريلي ، المرجع السابق ، ص 459

مؤسساتها العلمية والتعليمية والدينية ، وعدد علمائها وإنتاجهم العلمي ، وتواصلهم مع علماء البلدان الإسلامية وكثرة رحلات العلماء وطلاب العلم إليها للإستفادة من علمائها ومدارسها .[1]

وما نخلص إليه في الأخير أن الجذور الأولى للعلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس تعود إلىإلى الرحلة العلمية ، التي لعبت دورا كبيرا في توثيق الصلات العلمية بين الشرق والغرب ، ومهما كان الهدف من وراء الرحلة سواءا كانت للحج أم للتجارة فإنها كانت دائما ذات مقصد علمي ، عمل فيها الرحالة على التعلم والتعليم ، هذا

إضافة إلى المراكز الحضارية العلمية التي كان لها الأثر البالغ والدور الكبير في تنشيط الحركة الفكرية وتوسيعها .

[1]علي منصور نصر شهاب ، المرجع السابق ، ص ، ص 67 ، 68

الخاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع التواصل الثقافي بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس في العصر الوسيط ، الذي كان الهدف منه تبيان وابراز مظاهر و نماذج التفاعل والتبادل الثقافي ، وبعد اطلاعنا على جملة من المصادر والمراجع توصلنا إلى الاستنتاجات التالية :

- ✓ إن البيئة الجغرافية التي حضيت بها بلاد المغرب الإسلامي لعبت دورا كبيرا في تاريخ العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس ، بحيث أنها تطل على حوض البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي مما نتج عنه جملة من العلاقات التجارية النشطة والتي أسهمت بدورها في تحقيق تبادل علمي وتواصل قافي مزدهر.
- ✓ المكانة الدينية العظيمة والمقدسة لبيت المقدس جعلت العلماء الرحالة يتوافدون إليها من كل فج عميق لاسيما أن زيارتها ارتبطت بآداء فريضة الحج ، وبالتالي زارها الحجاج ومكث فيها العلماء فأثروا وتأثروا فأضحت ملتقى الاتصال والتواصل بين قارات العالم القديم ، محققة في ذلك اتصال فكري كانت سمته ازدواجية الثقافات واتساعها بين القطرين.
- ✓ لقد كان هناك تواصل تواصل ثقافي أو بالأحرى علاقات ثقافية بين الشرق والمغرب الإسلامي تمثل في توافد العلماء المشارقة إلى بلاد المغرب والعكس ، بحيث نجد اهتمام العلماء بمختلف العلوم وسعيهم على تحصيل العلم ، فكانت الرحلة العلمية المحرك الرئيسي للحركة الفكرية أنذاك ، دون أن ننسى الرحلة للحج والرحلة للتجارة التي لم تقتصر على التجارة فقط وإنما عمل الرحالة التاجر على اكتساب العلم والمعرفة قبل اكتساب قوته من خلال ممارسة مهنته

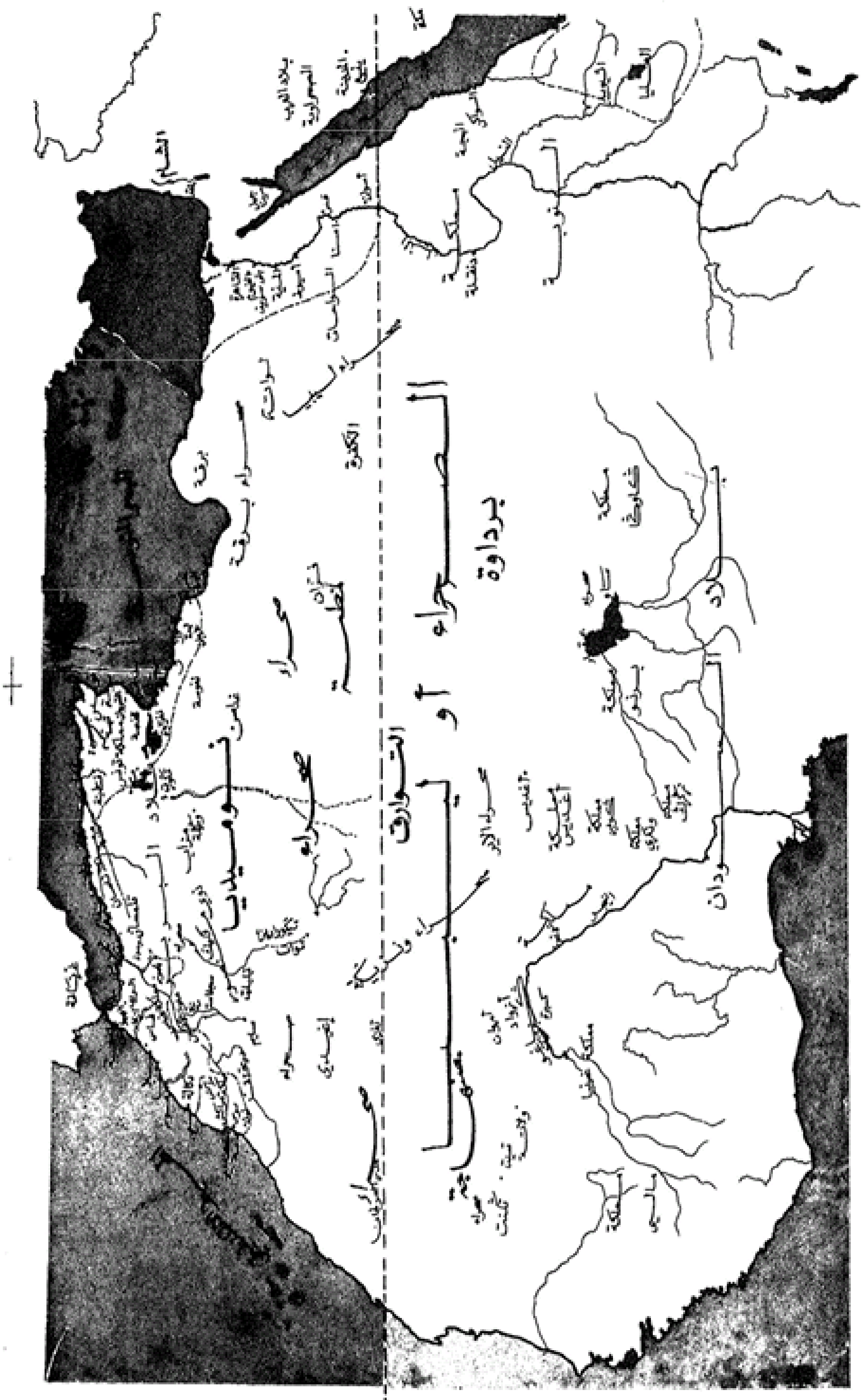
- ✓ ظهور ثلة من العلماء في الغرب الإسلامي وبيت المقدس والذين قد ساهموا وبشكلكبير في إثراء الحضارة الإسلامية من خلال نشر علمهم وتعليم الناس
- ✓ انتشار العلوم العقلية والنقلية في كل من القطرين _ الغرب الإسلامي وبيت المقدس_ مما عمل على تنشيط الحركة الفكرية وحدوث تبادل علمي معرفي بين الشرق والغرب .
- ✓ تعود الجذور الأولى للعلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس في العصر الوسيط إلى الرحلة العلمية ، حيث نجد أن رحلة ابن العربي (ت 543 هـ) بمثابة اللبنة الأولى لبداية العلاقات الثقافية بين الطرفين
- ✓ قيام ترابط وعلائق وطيدة بين علماء القطرين _ الغرب الإسلامي وبيت المقدس _بحيث اتخذ المشارقة من بلاد المغرب مستقرا لهم ، خاصة مع توفر الظروف والمكانة التي منحت لهم ، وقد ساهم هؤلاء في التعاون والتبادل العلمي بين القطرين
- ✓ توافد العلماء المشارقة لبلاد الغرب والعكس ، والذي اندرج ضمن الرحلة العلمية التي كان لها دور كبير في توثيق الصلات العلمية بين الشرق والغرب
- ✓ الرحلة للحج ودورها الكبير في تحقيق اتصال فكري ثري ومزدهر ، بحيث كانت وجهة الرحالة الحاج من بيت الله مباشرة إلى قدسنا الشريف وهو ما حققاتصال فكري وتمازج وتلاقح ثقافي نتج عنه التبادل العلمي والنهل من مشارب العلوم المختلفة .
- ✓ الدور الكبير الذي احتلته الرحلة للتجارة والتي أضحت رحلة علمية بعد أن كانت رحلة مهنية مفادها العمل وكسب القوت.
- ✓ احتكاك علماء بيت المقدس بعلماء الغرب الإسلامي فتأثر الإثنان ببعضهما مما نتج عنه تطور في العلوم

.

- ✓ تعدد المراكز الحضارية بين القطرين _ الغرب الإسلامي وبيت المقدس _ مما سمح باتساع الحركة الفكرية وتألق الجانب الثقافي

وفي الأخير يجدر التأكيد على أنه مهما بذلنا من جهد للإلمام بجوانب الموضوع ، فإن هذا الموضوع يبقى في اعتقادنا بحاجة إلى المزيد من البحث المعمق ، وما قدمناه في هذه الدراسة مجرد خطوة تحتاج إلى خطوات كثيرة، وتمهيد يقتضي التفصيل والتكملة والتقويم .

قائمة الملاحق


[1]

[1] حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص383



1

[1] فاضل ربيعي ، ط1 ،دار الفكر ، دمشق ، 2009 ، ص 120

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب الحديث :

1_ البخاري (أبو عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل) " ت 256 هـ / 869 م " ، صحيح البخاري ، رقم 3115 ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار الفكر واليمامة ، ط 32 ، بيروت ، لبنان ، 1987 م .

المصادر :

1- **ابن أبي الزرع الفاسي** (أبو الحسن علي بن عبد الله) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك فاس ، منشورات دار المنصور ، الرباط ، 1972م .

2- ابن بطوطة (شمس الدين أبي عبد الله اللواتي الطنجي) " ت 779 هـ " ، رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، مصر .

3- **ابن الأثير** (أبي الحسن علي بن أبي الكريم مُحَمَّد بن مُحَمَّد عبد الكريم) " ت 680 هـ / 1230 م " ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج3 .

4- **ابن حوقل** (أبو القاسم مُحَمَّد البغدادي الموصلي) " ت 367 هـ " ، صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1979م .

5- **ابن خلدون** (أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحضرمي) " ت 808 هـ / 1405م " ، ج 6 ، ط4 ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2000 م .

6- **ابن خلكان** (أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر) " ت 681 هـ / 1282 م " ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

7- ابن العربي ، قانون التأويل ، تحقيق مُحَمَّد السليماني ، ط1 ، مؤسسة علوم القرآن، 1986م .

8- ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد المراكشي) ، " 721 هـ / 1321 م " ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج1 ، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 م .

9-_ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 6 ، ط 1 ، تحقيق مصطفى السيد وآخرون ، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر ، القاهرة ، 2000 م ._ طبقات الفقهاء الشافعيين ، تحقيق أنور الباز ، ج1 ، دار الوفاء .

10- **ابن الجوزي** (جمال الدين أبي الفرج) " ت 597 هـ " ، تاريخ بيت المقدس ، تحقيق مُحَمَّد زينهم غرب ، مكتبة الثقافة الدينية .

11-**الأصطخري** (أبو اسحاق ابراهيم ابن مُحَمَّد الفارسي) " ت 339 هـ / 950 م " ، المسالك والممالك ، تحقيق مُحَمَّد جابر عبد العال ، مراجعة مُحَمَّد شفيق غربال، الجمهورية العربية المتحدة ، 1961م .

12-الإدريسي (أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن ادريس الحمودي) " ت 548 هـ / 1159م" ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ج 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2002 م .

13-**البكري** (أبو عبيد بن عبد العزيز) " ت 487 هـ / 1094 م " ، المعرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

14-**الحموي** (ياقوت) ، معجم البلدان ، ج4 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1995م.

15- **الحميري** (أبو عبد الله مُحَمَّد عبد المنعم الصنهاجي) " ت 727هـ / 1327 م ، الروض المعطار في خير الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط 2 ، مكتبة لبنان ، 1984م .

16-**الحنبلي** (مجير الدين) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس الخليل ، ج 2 ، المطبعة الحيدرية ، في النجف الأشرف ، 1986 م .

17-**الزركلي** (خير الدين) ، التراجم ، ج1 ، ط7 ، دار العلم للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1986م .

18- **الزركشي** (بدر الدين) " ت 794 م " ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ط1 ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، 1957م.

19- **الزهري** (مُحَمَّد بن سعيد بن منيع) ، ج4 ، تحقيق عبد العزيز عبد الله السلومي ، مطبعة أم القرى .

20- **العبدري** (أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد) " ت 720 هـ " ، رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية ، تحقيق سعيد بوقلقالة ، منشورات بونة للبحوث ، والدراسات ، الجزائر ، 2007م .

21- **العسقلاني** (الحافظ بن حجر) ، أنباء العهد بأبناء العمر ، ج1 ، تحقيق حسن حسين ، القاهرة ، 1998م .

22- **الغبريني** (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله) ، " ت716هـ / 1314م " ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 م.

23- **القرطبي** (مُحَمَّد بن أحمد) ، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآيي الفرقان ، ج15 ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة

24- **القسطلاني** (أحمد بن مُحَمَّد) ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، ج1 ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المملكة العربية السعودية ، 1434 هـ .

25- **الطبري** (أبو جعفر مُحَمَّد) ، تاريخ الأمم والملوك ، ج1 ، منشورات مُحَمَّد علي سيفون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1997م ._ جامع البيان في تأويل القرآن ، ج13 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1997م .

26- **مؤلف مجهول** : كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ق 6هـ / 12م ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985م .

27-**المقري** (أبو عبد الله مُحَمَّد) " ت 759 هـ " ، الحقائق والدقائق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، ج7 ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1988م .

28-**المراكشي** (ابن عبد الملك) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة ، ج4 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2012م .

29-**المغافري** (أبي بكر بن العربي) ، كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، ج1 ،داري الغرب الإسلامي .

30-**المنقري** ، وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الجبل للطبع والنشر ، القاهرة ، 2000م

31-الوزان (حسن مُحَمَّد الفاسي) " ت 947هـ " ، وصف افريقيا ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983م .

المراجع :

1- أحمد رمضان أحمد ، الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي للطباعة والنشر،جدة، السعودية ، دت .

2- أحمد عبد الرزاق أحمد ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى العلوم العقلية ، ط1 ، ملتزم الطبع والنشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1991م .

3- أداموف ألكسندر ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ج2 ، ترجمة الدكتور هاشم صالح ، دار ميتيلون للنشر ، بغداد ، العراق .

4- أمين أحمد ، فجر الإسلام ، ج1 ، ط2 ، مطبعة الإعتماد .

5- بلاثيوس أنس ، ابن العربي حياته ومذهبه ، مكتبة انجلو المصرية ، 1965م .

6- بن الحجاج مسلم ، الكنى والأسماء ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ج1 .

7- بن قرينة صالح ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م .

8- بوعزيز يحي ن تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، وزارة الثقافة ، 2007م .

9- بيومي مُحَمَّد علي فهيم ، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر هجري الثامن ميلادي ، ط1 ، دار القاهرة ، 2006م

10- التازي عبد الهادي ، جامع القيروانيين المسجد والجامع بمدينة فاس ، ج2 ، ط1 ، موسوعة التاريخ المعماري والفكري ، دار النشر المعرفي ، الرباط ، المغرب ، 1972 .

11- حاجيات عبد الحميد ، تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط ، معهد الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ، الجزائر .

12- الحجي حياة ناصر ، صورة من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك ، ط1 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1992م .

13- حدادي أحمد ، رحلة ابن الرشيد السبتي أبي عبد الله ابن عمر ، ج1 ، ط1،منشورات الآفاق والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 2003م .

14- حسن الحاج حسين ، حضارة العرب في صدر الإسلام ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1412هـ /1992م .

15- ذنون طه عبد الواحد ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق ، ط1 ، دارالكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2004م . زكي بك أحمد ، قاموس الجغرافيا القديم ، ط1 ، 1899م .

16- سالم عبد العزيز السيد ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة الشهاب الجامعة للطباعة والنشر ، الإسكندرية .- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي ، ج1 ، مؤسسة الشهاب الجامعة ، 1997م.

17- السائح حسين الحسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1986م . شراب مُحَّد مُحَّد حسن ، بيت المقدس أو المسجد الأقصى ، ط1 ، دار العلم ، دمشق ، سوريا ، 1994م .

18- سلمان مُحَّد ، القدس ليست أورشليم ، ط2 ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر .

19- الشاهدي الحسن ، أدب الرحلة في المغرب في العصر المريني ، ج1 ، دط ، منشورات عكاظ ، المغرب .

20- صالح البشير سعد عبد الله ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس 316هـ / 422هـ ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، 1998م .

21- العامري مُحَّد بشير حسن راضي ، مظاهر الإبداع الحضاري في تاريخ الأندلس ، ط1، دار غيدار للنشر والتوزيع ، 1433هـ / 2012م .

22- عبد العزيز مُحَّد عادل ، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية ، د ط ، مصر ، 1987

23- عبد الغني عبد الله بشرى ، معجم المؤرخين المسلمين في القرن الثاني عشر الهجري ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1991م .

24- العريشي السيد الباز ، الدولة البزنطية ، 323هـ_ 1081م ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

25- العريني الباز ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، دار النهضة العربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1963م .

26- العزاوي عبد الرحمن حسن ، المغرب العربي في العصر الإسلامي ، ط1 ، دار الخليج ، 1432هـ

27- عمر أحمد موسى عز الدين ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت ، 1983م.

28- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، الدولة المستقلة في المشرق الإسلامي ، د ط ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، القاهرة ، 1999م .

29- فكري مُحَّد آمنة ، جغرافية مصر ، ط1 ، مطبعة وادي النيل المصرية ، 1396 .

30- فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني دراسات سياسية عمرانية إجتماعية ثقافية ،ج1 .

31- الكردي ابراهيم ، أدب الرحل في المغرب والأندلس ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، 2013م

لقبال موسى ، المغرب الإسلامي ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م .

32- محاسنه مُحَّد حسن ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الكتب .

33- مُحَّد حامد مُحَّد ، سيرة ومناقب علي بن أبي طالب .

34- مسعد سامية مصطفى ، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية 300 _ 399 هـ / 912 _ 1008م ، ط1 ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 2000م .

35- المشرقي مُحَّد محي الدين ، إفريقيا الشمالية في العصر القديم ، ط4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1969م .

36- معيوف صالح ، مفتاح جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية من زمن منتصف القرن الثاني هجري إلى أواخر القرن الثالث هجري .

37- النقر مُحَمَّد حافظ ، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي ، ط1 ، 2006م .

المجلات والموسوعات:

1- أبو حجر آمنة ابراهيم ، موسوعة المدن والقرى الفلسطينية ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2003م .

2- بوهنيمصطفى ، الإشعاع الفكري والثقافي لتلمسان في المغرب الأوسط من القرن 6 هـ إلى القرن 8 هـ ، مجلة البدر ، مجلد 9 ، العدد 11 ، جامعة منتوري ، 2017م .

3- دخان عبد العزيز ، للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية ، مجلة جامعة الشارقة ، مجلد 17 ، العدد 2 ، ربيع الثاني 1442هـ / ديسمبر 2020م .

4- شهاب علي منصور ، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري ، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية ، العدد 22 ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، 2001م .

5- شيخي فريدة ، المراكز العلمية المقدسة بدمشق خلال القرنين 6_7هـ / 12_13م ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 2 ، العدد 3 ، جانفي 2014م .

6- عيفة الحاج ، الهجرة المغربية إلى بلاد الشام مابين القرنين السادس والتاسع الهجريين " الدوافع والأسباب " ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 19 ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، أبو القاسم سعد الله ، 2015 م.

7- غسان إسماعيل عبد الخالق ، صورة القدس في أدب رحلة ابن بطوطة أنموذجا ، ط 4 ، العدد 3 .

8- قرة بللي مُحَمَّد كامل ، الحياة العلمية في القدس في العهدين الأرتقي والأيوبي ، مجلة دراسات بيت المقدس ، 2020م .

9- لامعة زكي ، الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي ، مجلة كمال التاريخي ، العدد 22 ، دار الناشري للأرشيف العالمي ، 2013م .

10- مُحَمَّدي مُحَمَّد ، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي ، مجلة حوليات التراث ، العدد 13 ، جامعة سعيدة ، الجزائر ، 2013 م ، ص 1[1]

11- محمود خالد حسن ، معطيات عن العلوم الشرعية بمدينة غزة منذ بداية العصر الطولوني إلى نهاية العصر الأيوبي (224 ___ 658 هـ) ، مجلة العصور الجديدة، العدد 14 _ 15 ، مختبر البحث التاريخي ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2014م.

12- منصور خديجة الطاهر ، العلماء المشارقة ببلاد الغرب الإسلامي ودورهم في الحركة الفكرية 140 _ 668 هـ / 757 _ 1269 م ، عصور جديدة مجلد 8 ، العدد1 ، 2017 / 2018 م .

13- موسوعة الآثار في سوريا ، العصور التاريخية ، الأموريون .

الرسائل الجامعية :

1- أوهيبة خديجة ، موقف منظمة المؤتمر الإسلامي من قضية القدس ، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، تخصص علاقات دولية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2009 _ 2010 م.

2- بن ضياف حسام: التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والأندلس في القرن 4هـ.5هـ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ ،جامعة مُحَمَّد بوضياف،المسيلة،سنة2019/1439.

3- جدو بلقاسم ، تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة ، " 140 _ 296 هـ / 757 _ 909 م) مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ، في التاريخ الوسيط ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2013_2014م.

4- شيخ نجية ، التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية للغريني 644_704هـ ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة سعيدة ، 2016 _ 2017 م .

5- صحراوي ربيعة ، رحلة علماء المغرب الأوسط مشرقا وتأثيرها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة مُحَّد بوضياف ، المسيلة ، 2018 _ 2019 م

6- صلاح جلول ، تأثير قلعة بني حماد على بجايةفي المجال العلمي والإجتماعي (5_6هـ / 11 _ 12 م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2014 - 2015 م.

7- عشي علي ، مساهمة علماء المغرب الأوسط في مجال العلوم العقلية مابين القرنيين 8 و 9 هـ ، 14 و 15م ، جامعة عباس لغرور ، خنشلة .

8- غربي بغداد ، العلاقات التجارية للدولة الموحدية ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة ، جامعة وهران ، 2015م .

9- منصوري وهيبة ، مريم زيدان ، إسهامات علماء زواوة العلمية في الأندلس من القرن (6 _ 9 هـ / 12 _ 15م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ حضارة الغرب الإسلامي ، جامعة الدكتور الطاهر مولاي ، سعيدة ، 2015 _2016 م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداء	
الاهداء	
المقدمة	08_01
المبحث الأول : الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد الغرب الإسلامي وبيت المقدس .	29_10
المطلب الأول : التعريف ببلاد المغرب الإسلامي	14_10
1_ جغرافية المغرب الإسلامي	12_10
2_ سكان بلاد المغرب.....	14_12
المطلب الثاني : التعريف ببيت المقدس في العصر الوسيط.....	22_14
1_ الموقع الجغرافي لبيت المقدس	15_14
2_ بناء بيت المقدس	16_15
3_ الإشارات القرآنية لبيت المقدس	20_16
4_ فضائل بيت المقدس	21_20
5_ أسماء بيت المقدس	22_21
المطلب الثالث : العلاقات الثقافية بين المغرب الإسلامي والشرق	29_22
1_ الرحلة العلمية	26_23
2_ محطات الرحلة العلمية	29_26
المبحث الثاني : الحركة العلمية في الغرب الإسلامي وبيت المقدس	58_31
المطلب الأول : أشهر علماء الغرب الإسلامي.....	36_31
المطلب الثاني : أشهر علماء بيت المقدس.....	41_36
المطلب الثالث : مظاهر الحركة العلمية في بلاد الغرب الإسلامي وبيت المقدس.....	58_42
في الغرب الإسلامي	51_42
العلوم النقلية.....	47_42
1_ علوم القرآن الكريم.....	44_42
2_التفسير.....	45_44

3_الحديُث.....	46_45
4_ الفقه	47_46
العلوم العقلية.....	51_47
1_ علم التاريخ	49_47
2_الطب.....	50_49
3_ علم الفلك	51_50
في بيت المقدس	58_51
العلوم النقلية	55_51
1_ الفقه	53_52
2_ علم الحديث	54_53
3_ غلم التصوف	55_54
4_ اللغة العربية	56_55
العلوم العقلية	58_56
1_الطب	56
2_ الرياضيات	58_56
المبحث الثالث : العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس	80_60
المطلب الأول : جذور العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس..	62_60
المطلب الثاني : مظاهر العلاقات الثقافية بين الغرب الإسلامي وبيت المقدس	67_62
أشهر الرحالة الذين ارتحلوا من الغرب الإسلامي الإسلامي الى بيت المقدس	67_63
1_ عبد الله بن العربي	64_63
2_ الشريف الإدريسي السبتي	65_64
3_ أبي اسحاق إبراهيم المكناسي	65
4_ أبو عبد الله بن بطوطة	66_65
5_ عبد الله مُحَمَّد الحيحي العبدري	67_66
6_ أبي عبد الله مُحَمَّد بن الأزرق الغرناطي المالقي	67
7_ عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد حمويه السرخسي	67
المطلب الثالث : أهم المراكز الحضارية في القطرين	80_68
في الغرب الإسلامي	75_68

مدينة فاس	69_68
تلمسان	72_69
قرطبة	73_72
بجاية	75_73
في بيت المقدس	80_76
المساجد.....	78_77
الزوايا	78
المدارس	80_79
الخاتمة	84_82
الملاحق	87_86
قائمة المصادر والمراجع	99_89
فهرس المحتويات	103_101